قصور الإمبراطور أكبر بمدينة فتح بور سيكري
(٩٧٨ إلى ٩٩٢ هـ - ١٥٧١الي ١٥٨٥ م)

د /احمد رجب محمد علي رزق
أستاذ مساعد بقسم الآثار الإسلامية
كلية الآثار جامعة القاهرة

مقدمة :

تعد مجموعة القصور الإمبراطورية بمدينة فتح بور سيكري نموذجا هاما لدراسة العمارة المدنية الإمبراطورية في الهند إذ تشتمل هذه المجموعة علي عدد كبير من القصور والدواوين منها ما هو مخصص لممارسة الإمبراطور نشاطه في الحكم ومنها ما هو مخصص لاقامة زوجاته ومنها ما هو مخصص للراحة والاستجمام هذه القصور اختلفت مخططاتها وعناصرها المعمارية والزخرفية تبعا للوظيفة التي تؤديها ، هذا التنوع يجعلها تعبر بصدق عن عمارة القصور الإمبراطورية في تلك الفترة ، وفي الصفحات التالية نتناول بالدراسة عمارة هذه القصور واهم مميزاتها، وقد اعتمدت في هذا البحث بصفة أساسية علي الدراسة الميدانية من مواقع القصور مباشرة مع الاستعانة بما توافر من مراجع خصوصا في الجانب التاريخي فضلا عن من بعض المراجع المعمارية سواء للماء هنود مثل سيد ريزفي أو أجانب مثل بتركيولي كما قمت بعمل مساقط أفقية للمنشات التي ليس لها مساقط كذلك قمت بتصوير هذه القصور تصويرا فوتوغرافيا لمعظم العناصر الوارد ذكرها في الوصف الميداني وسابدا حديثي عن هذه القصور بترجمة موجزة عن منشي هذه القصور الإمبراطور اكبر تلك الشخصية التي حيرت كل من كتب عنها إذ أن فترة حكمه الطويلة التي امتدت حوالي خمسون عاما مليئة بالمتناقضات والأحداث الغريبة خصوصا فيما يتعلق برغبة اكبر في توحيد شعب الهند في إطار واحد وعلاقته بمن حوله من أصدقاء أو أعداء

المنشى وتاريخ الإنشاء :

منشى هذه القصور هو الإمبراطور جلال الدين محمد اكبر بن الإمبراطور همايون شاه ابن الإمبراطور بابر شاه مؤسس دولة المغول في الهند كانت أمه حاملا به حين فرت مع أبيه همايون شاه بعد انتصار شير شاه الأفغاني عليه حيث فرا إلى بلاد السند ونزلا ضيفين عند حاكمها من الراجبوت في ربيع الأول من سنة ٩١٩ هـ ١٥١٢ م ثم واصل همايون شاه سيره حتى وصل إلى قندهار ومنها إلى إيران تاركا اكبر مع أمه في قندهار، ولما عاد بعد مدة إلى قندهار لحق اكبر بابيه حتى إذا أتم همايون شاه فتح الهند واسترداده لحكم المغول من جديد عين همايون اكبر حاكما علي البنجاب ، وعندما مرض همايون أرسل الأطباء يخبرونه بموت والده

لكن همايون مات قبل ان يأتي إليه ابنه اكبر فنودي به سلطانا علي عرش أبيه سنة ٩٦٣ هـ ١٥٥٦م وكان سنة آنذاك ثلاث عشرة سنة وتسعة اشهر [١]

ولم تكن الدولة التي ورث عرشها الإمبراطور اكبر مستقرة له تماما اذ ان الأعداء كانوا لا يزالون يتربصون به فاسكندر شاه الأفغاني ابن شيرشاه الأفغاني كان لا يزال بفلول جيشه ينتظر الفرصة كي ينقض علي الإمبراطور اكبر وكثير من حكام الأقاليم طمعوا في الملك نظرا لصغر عمر الإمبراطور اكبر [٢]

ويذكر لنا أبو الفضل وزير الإمبراطور أكبر في كتابه المعروف باسم (أكبر نامه) تفاصيل المعركة بين عادل خان و وزيره هيمو قائد الجيش و بين الإمبراطور أكبر فيذكر أن هيمو قد سار بجيشه باتجاه دهلى و استولى عليها ثم سار بعد ذلك إلى أجرا و ضمها هي الأخرى و سار إلى البنجاب و لكن أكبر و جيشه بقياده وزيره بيرم خان عزم على التصدي له فزحف صوب دهلى و تقابل الجيشان و كان جيش هيمو أكبر عددا و عده حيث كان يزيد على المائة ألف جندي و خمسمائة فيل . أما جيش ببرم خان فلم يكن يتعدى عشرين ألف و كان سير المعركة في أول الأمر لصالح جيش هيمو إلا أن هيمو أصيب فسقط عن الفيل الذى كان يركبه و رأى جيشه هذا المنظر فظنه أنه قتل و دب الذعر فى نفوسهم و لاذوا بالفرار و جيش ببرم خان يقتل منهم مايشاء و كانت هزيمة ساحقه لجيش هيمو [٣]

و دخل السلطان المنتصر أكبر دهلى بعد انتصاره على هيمو من جديد فاستقبله أهلها بحفاوة بالغة و استولى على خزائن أموال هيمو و فتت هزيمة هيمو و مقتله فى عضد أمراء أسرة سوري و نال اليأس من نفوسهم منالا شديدا فما أن خرج أكبر إلى لاهور حتى رجع سكندر سوري عن تلال (سيوالك) إلى حصن ملنكت فاعتصم به حتى إذا ما قدم أكبر و مدفعيته مشددا الحصار عليه لم يجد بدا من طلب الصلح مع التعهد بالولاء التام للسلطان على أن يسمح له بالمسير إلى البنغال فى أمان . أما عادل شاه سوري فقد اقتحم عليه مقره فى جنار [٤] فدح قواته و قتله انتقاما منه لمقتل أبيهم محمد خان باجراو حاول شير شاه الثاني بن عادل شاه أن يستحوذ على جونبور بعد مقتل ابيه ولكن قوات اكبر تصدت له وهزمته وضمت كل أراضيه الي أملاك الدولة [٥]

وقد تمرد إبراهيم شاه السوري واتباعه من الأفغان واستولوا علي جزء من البنغال سنة ٩٧٥ هـ ١٥٦٨ م الا انه لقي مصرعه علي يد القائد المغولي سليمان كراني [٦] وفي أوائل سنة ٩٨٢ هـ تعرضت الكجرات لجفاف شديد وقحط ولم تسقط الأمطار وانتشر وباء الطاعون وحدثت الفوضى في الكجرات ولكن الإمبراطور اكبر تدارك الأمر وسارع بإرسال حملة عسكرية بالمؤن والحاصلات الزراعية تمكنت من تدارك الأمر [٧] ، وبعد أن اخضع اكبر معظم بلاد الهند توجه إلى مدينة سورت وكان البرتغاليون قد أسسوا بها مركزا لتجارتهم وعقدو مع

الإمبراطور معاهدة تعهدوا فيها بتسيير الحج إلى مكة وعدم التعرض للحجاج في البحر حيث كانت سورت هي الميناء الذي يبحر منه الحجاج من غرب الهند الي مكة (٨)

وبعد ذلك اتجه اكبر إلى إخضاع لممالك المتاخمة لدولته فاتجه إلى الممالك الشرقية وغزاها و أخضعها وضم أجزاء كبيرة منها إلى دولته وكانت هذه الممالك تهدد الأطراف الشرقية لدولته (٩) كما قام الإمبراطور اكبر بغزو مملكة غوندانا وكانت تملكها ملكة تدعي راني درجاوتي كوصية علي ابنها برايان وانتهي الأمر بقتل الملكة وفتح غوندانا (١٠)

و فى سنه ١٦٠٢ ثار ابن أكبر وولى عهد ه مراد في مدينه الله أباد فعاد أكبر بسرعة من الدكن و ترك أبنه دانيال و أبا الفضل وزيره يحكمان الدكن و حينما وصل إلى أجرا أرسل إلى ولده فى الله أباد التى كان يحكمها عدة رسائل يأمر فيها بأن يرجع عما عزم عليه فقدم إليه ولده يعلن عن اعتذاره و قبل أكبر اعتذار ولده و عفا عنه (١١)، وقد قتل مراد خان سنه١٦٠٢ م سنه ١٠١١هـ على يد أحد أتباعه و يسمى راجارام (١٢) ومن بعد مراد خان توفي دانيال الابن الاخر لاكبر سنة ١٦٠٥ هـ ١٠١٤ م في الدكن فاغتم اكبر كثيرا ولم يلبث هو الآخر أن توفي في نفس العام بعد ان حكم الهند اكثر من خمسين عاما وكان عمره آنذاك ناهز الرابعة والستون عاما ودفن في مقبرته بسكندرا بالقرب من أجرا (١٣)

والحقيقة فان الإمبراطور اكبر عبر فترة حكمة الطويلة قد قضي فترة طويلة من حكمه في إخضاع معظم القارة الهندية إلى أن كون إمبراطورية ضخمة لم تشهدها الهند من قبل وحاول التودد إلى كافة الديانات والطوائف الهندية من مسلمين ونصاري وهندوس الخ بل وتزوج من نساء مسلمات ونصاري وهندوسيات واتخذ وزراء مسلمين وهندوس وشجع إقامة مساجد للمسلمين ومعابد للهندوس وشارك الهندوس في بعض احتفالاتهم بل وبعض عاداتهم حتى انه كان لا يأكل اللحوم وكان يردد دائما انه لا يحب أن يجعل من بطنه مقبرة للحيوانات (١٤)

وقد انشا الإمبراطور اكبر دارا بمدينة فتح بور سيكري خصصها لاصحاب الديانات المختلفة جمعهم فيها وطلب منهم أن يعملوا له مذهبا مشتق من جميع الأديان في الهند اسماه المذهب الإلهي في محاولة منه كي يوفق بين أصحاب كل هذه الديانات وعقد لهم مؤتمر جمعهم في هذه الدار إلا أن محاولته باءت بالفشل (١٥)

ويذكر الدكتور عبد المنعم النمر عن مذهب الإمبراطور اكبر الجديد أن اكبر قد أعلن أن الدعوة الإسلامية قد مضي زمنها بمرور ألف عام عليها وأنها أصبحت لا تتفق مع زمانه ولذا لا باس من اقتباس طرق جديدة من الديانات الأخرى فأنكر الوحي والجن والحشر والنشر والمعجزات وجوز التناسخ وحرم ذبح البقرة و أمر بإيقاد النار علي في حرمه الخاص وان تعظم الشمس في طلوعها علي طريقة مشركي الهندوس ورسم القشقة علي جبهته كما اتخذ الكثير من العادات الخاصة بالهندوس (١٦)

ومن ذلك أيضا ما ذكره الأمير شكيب ارسلان في كتابه عن حاضر العالم الإسلامي من أن الإمبراطور اكبر أرسل إلى رهبان البرتغال بعد ان هادنهم يستقدم منهم من يفقه في الإنجيل فلبوا دعوته و أرسلوا إليه إنجيلا أمر بنقله إلى الفارسية ليفهمه وعهد إلى الرهبان اليسوعيين بتثقيف ولده مراد وأذن لهم في إقامة كنائس ومدارس في أجرا ولاهور (١٧)

ويذكر الأستاذ عبد المجيد العبد أن سبب ابتكار اكبر لهذا المذهب الجديد هو انه حاول صهر أهل الهند في بوتقة واحدة وحاول أن يقرب بينهم ووجد أن الخلاف الأزلي بينهم راجع إلى اختلاف عقائدهم الدينية ولذا حاول التقريب بينهم حتى ولو كان ذلك علي حساب عدم تمسكهم بدينهم أي انه غلب الوطنية والقومية علي الدين وكان شعاره الذي يردده دائما هو أن الهند للهنود إلا أن جهوده باءت بالفشل إذ أن الأديان المختلفة لم تكن لتتحد مع بعضها أبدا فكل منها يسير في اتجاه مختلف خصوصا المسلمين الذين ذهبوا إلى اتهام اكبر بالإلحاد وقاوموا هذا المذهب إلى أن فشل وتراجع عنه اكبر إلا انه ظل يهادن ويجامل أصحاب الديانات الأخرى (١٨)

ومما يذكر لعهد الإمبراطور اكبر اهتمامه بالعلم والأدب واستقطابه العديد من العلماء والشعراء والفنانين إلى بلاطه من داخل البلاد وخارجها منهم علي سبيل المثال در بار خان وهو شاعر وقصاص وأديب فذ عمل في بلاط شاه طهماسب في الدولة الصفوية واستقدمه الإمبراطور اكبر للعمل في بلاطه ، وكذلك خواجه شاه منصور شيرازي وهو كاتب وشاعر فارسي شهير عمل في بلاط الإمبراطور اكبر والعالم الكبير مير فتح الله الشيرازي والشيخ ملا علاء الدين من علماء الدين الإسلامي وأبو الفضل وزير الإمبراطور اكبر ومؤلف يوميات اكبر بعنوان اكبر نامة وغيرهم من العلماء والأدباء (١٩)

ومن الأشياء التي تميز بها عهد الإمبراطور اكبر اهتمامه الشديد بالتصوير والمصورين ونسخ المخطوطات المذوقة حيث أقام مكتبة ضخمة عمل بها العديد من المصورين وكان لديه في هذه المكتبة المصورين المهرة وعلي رأسهم مير سيد علي وخواجة عبد الصمد (شيرين قلم) الذين برعوا في التصوير لدرجة كبيرة جدا وكان لهم مكانة خاصة عنده الإمبراطور اكبر كما يذكر وزيره أبو الفضل في كتابه اكبر نامه (٢٠) ، ولم يقتصر اهتمام الإمبراطور اكبر بالفنانين المسلمين بل اهتم أيضا بالفنانين الهندوس ورعاهم وذوقت في عهده العديد من المخطوطات الهندوسية (٢١)

مدينة فتح بور سيكري

فتح بور سيكري مدينة مهجورة ألان انشاها الإمبراطور المغولي جلال الدين اكبر سنة ١٥٧١ م ،ويذكر المؤرخ الهندي عبد الحي الحسني الندوي في كتابه عن تاريخ الهند ان فتح بور سيكري مدينة كبيره مصرها الإمبراطور اكبر شاه التيموري علي جبل شاهق بمقربة من قرية سيكري وبني اكبر بها بها القصور العالية الفخمة ومسجدا ضخما ومدرسة ثم هجرها السلطان واتباعه (٢٢)

ويذكر الإمبراطور جهانجير ابن الإمبراطور اكبر في سبب تأسيس مدينة فتح بور سيكري أن أباه الإمبراطور اكبر كان لا يعيش له أبناء ذكور فدله الناصحون علي شيخ عابد في جبل سيكري يسمي الشيخ سليم ليذهب إليه وينصحه وبالفعل ذهب إليه الإمبراطور اكبر ونصحه الشيخ سليم بعدة نصائح وولد له ابن جهانجير (٢٣) الذي سماه أولا محمد سليم وارتاح الإمبراطور اكبر لهذه البقعة فقرر ان يشيد فيها مدينة ويتخذها سكنا لــه وعاصمة لملكه وكان ذلك سنة ١٥٧١م (٢٤)

وقد هجر الإمبراطور اكبر المدينة سنة ١٥٨٥ م وسكن في أجرا ولازالت مدينة فتح بور منذ ذلك الحين حتى ألان لم تسكن وقد ترك فيها الإمبراطور اكبر العديد من القصور والدواوين الملكية ولعل هجر الإمبراطور اكبر لهذه المدينة وعدم سكن أبناؤه فيها من بعده كان سببا في وصول هذه القصور إلينا بحالتها الأصلية أي كما تركها الإمبراطور اكبر لان أحدا من أبناؤه أو خلفاؤه لم يجري عليها أي تعديل وكانت قوتها ومتانتها سبب آخر في صمودها بمرور الزمن وعوامل التعرية عليها واغلبها بحالة جيدة وفي الصفحات التالية عرض ميداني لعمارة هذه القصور وابرز عناصرها هذه القصور التي وصلتنا هي

(١) قصر الديوان العام
(٢) قصر الديوان الخاص
(٣) قصر الإمبراطورة جوده بي زوجة الإمبراطور اكبر
(٤) قصر الإمبراطورة مريم زوجة الإمبراطور اكبر
(٥) قصر الأحلام ومجالس الاستجمام والترفيه
(٦) قصر بنش محل
(٧) مبني الركائب الإمبراطورية

أولا قصر الديوان العام

(شكل ١ ، لوحة ١)

الموقع : يوجد هذا القصر في الجهة الشرقية من مجموعة قصور الإمبراطور أكبر بمدينة فتح بور سيكري ويطل بواجهته الغربية علي فناء الديوان الخاص وفناء قصر الأحلام وعلي حديقة خاصة بالديوان يطل عليها الضلع الغربي من مقعد الإمبراطور أما الأضلاع الشرقي والشمالي والجنوبي فلا تطل علي منشآت و إنما ارض فضاء حيث ان جميع القصور الإمبراطورية إلى الغرب من الديوان العام

عمارة الديوان :

يتكون هذا القصر من مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب ١٥٠ متر ومن الشرق إلى الغرب ٧٥ متر ويتكون من فناء مكشوف يحيط به رواق من جميع الجهات وبوسط الضلع الغربي يوجد مقعد الإمبراطور وللقصر ثلاثة مداخل الأول في الضلع الشرقي بميل ناحية الشمال والثاني يتوسط الضلع الجنوبي من القصر بميل ناحية الشرق والثالث في أقصى الطرف الغربي من الضلع الشمالي (انظر منظور للقصر شكل ١ و المسقط الأفقي شكل رقم ٢) ويؤدي المدخلين الشرقي والجنوبي إلى فناء الديوان بينما يؤدي المدخل الشمالي إلى الجزء الغربي من الرواق الموجود بالجهة الشمالية من الفناء وكل من المدخلين الجنوبي والشرقي عبارة عن فتحة تقطع مسار الرواق لاعقد عليها ولا سقف لدركاتهما أما المدخل الشمالي فعبارة عن فتحة معقودة تؤدي إلى دركاة مربعة تؤدي إلى الرواق الشمالي للديوان (انظر شكل ١)

الصحن :

للديوان صحن كبير مستطيل امتداده من الشمال إلى الجنوب ١٣٠ متر ومن لشرق إلى الغرب ٦٠ متر باستثناء الجزء الأوسط من الضلع الغربي حيث يبرز المقعد الإمبراطوري حوالي ٧ أمتار داخل الصحن عن الرواق الغربي للفناء ويحيط بالصحن رواق من بلاطة واحدة من جميع الجهات

المقعد الإمبراطوري:

يوجد المقعد الإمبراطوري في منتصف الضلع الغربي المطل علي الصحن وهو عبارة عن مقعد مستطيل طوله ٢٠ متر وعرضه ١٥ متر ويطل علي الصحن ببائكة من خمسة عقود مفصصة وله طابق ثان يطل علي الفناء ببائكة من خمسة عقود أيضا مفصصة يعلوها سقف ذو جوانب مائلة وعلي جانبي المقعد الإمبراطوري يوجد رواق من بلاطة واحدة في كل جانب تفتح علي فناء الديوان بخمسة عشر عقدا كل عقد عبارة عن معبرة وكابو لين من الحجر ويعلو الأروقة سقف مسطح من الحجر

الرواق الشمالي للصحن :

يتكون هذا الرواق من بلاطة واحدة تفتح علي الضلع الشمالي للفناء ببائكة من سبعة عشر عقدا كل عقد من كابو لين ومعبرة من الحجر الأحمر ويغطي الرواق سقف مسطح من الحجر ويوجد مدخل في الطرف الغربي من هذا الرواق

الرواق الجنوبي للصحن:

وهذا الرواق أيضا من بلاطة واحدة وهو يشبه الرواق الشمالي ولكن الاختلاف الوحيد في

ان هذا الرواق يفتح علي الصحن ببائكة من ستة عشر عقدا أي اقل بعقد واحد عن الرواق الشمالي وذلك نظرا لوجود مدخل متسع من هذه الجهة يقطع مسار الرواق ويقسمه إلى قسمين غربي وشرقي

الرواق الشرقي:

ويتكون هذا الرواق أيضا من بلاطة واحدة وهو رواق ذو امتداد كبير لانه يمثل الضلع الكبير من الديوان ويفتح هذا الرواق علي الصحن ببائكة من سبعة وثلاثين عقدا يقسمها المدخل الشرقي للديوان إلى قسمين قسم شمالي قصير به عشرة عقود وقسم جنوبي طويل به سبعة وعشرين عقدا وهي عقود من معابر وكوابيل تشبه تلك الموجودة في باقي الأروقة (شكل ١ ، ٢)

ثانيا قصر الديوان الخاص

(شكل ٣ ولوحة ٢،٣،٤،٥)

يوجد هذا القصر بالجهة الشمالية الشرقية من مجموعة القصور الإمبراطورية بفتح بور سيكري ويعرف هذا الديوان أيضا باسم عبادة خانة لان الإمبراطور اكبر عندما فكر في عمل المذهب الديني الموحد في الهند جمع وفودا من الديانات المختلفة السماوية منها والوضعية في هذا المكان ولم يدم اجتماعهم سوي دقائق تبادلوا فيها الاتهامات بل والسباب ولذا فشلت فكرة الإمبراطور اكبر الذي أراد أن يغلب القومية علي الدين وهو ما قابله الهنود بالرفض الشديد

عمارة الديوان

يتكون هذا الديوان من مساحة مربعة طول ضلعها خمسة عشر مترا من الخارج والديوان من طابقين وله أربعة مداخل مدخل في كل جهة من جهاته الأربعة ويتوسط الطابق الأرضي عمود كبير يحمل شرفة مستديرة هذه الشرفة المستديرة متصلة بزوايا الديوان بأربعة ممرات أما الطابق الثاني فبه أربع قاعات قاعة في كل ضلع من أضلاع الديوان وفي زوايا مبني الديوان يوجد أربعة جو اسق صغيرة

الواجهات والمداخل

للديوان الخاص أربع واجهات متشابهة كل واجهة امتدادها خمسة عشر مترا وارتفاعها حوالي عشرون مترا تتكون من طابقين فضلا عن جوسق في طرف كل واجهة ارتفاعه حوالي خمسة أمتار يتوسط كل واجهة من الواجهات الأربعة فتحة مدخل مستطيلة معقود ة بعقد من كابو لين ومعبرة من الحجر الأحمر وعلي جانبي فتحة المدخل نافذتين مستطيلتين وينتهي هذا الطابق

من اعلي بشرفة محمولة علي كوابيل حجرية مدرجة أما الطابق الثاني من الواجهة فيرتد عن الطابق الأول بحوالي مترين بعد الشرفة إلى الداخل ويفتح علي الشرفة بثلاث فتحات مستطيلة وينتهي هذا الطابق من اعلي برفرف حجري مائل محمول علي كوابيل حجرية

داخل الديوان الخاص

تؤدي المداخل الأربعة التي تتوسط الواجهات إلى قاعة مربعة طول ضلعها حوالي اثني عشر مترا جدرانها تشغلها دخلات معقودة بعقود مدرجة ويتوسط القاعة عمود له تاج ضخم يعتبر اضخم وأجمل تاج عمود في العمارة الإسلامية في الهند إن لم يكن في العمارة الإسلامية جمعاء بدن العمود مقسم إلي ثلاثة أجزاء الجزء السفلي مربع طول ضلعه ١٢٠ سم والجزء الأوسط مثمن مزخرف بزخارف هندسية ونباتية محفورة حفرا بارزا علي الحجر الاحمر اما الجزء العلوي فمضلع ١٦ ضلع عليها زخارف دالية محفورة حفرا بارزا علي الحجر الاحمر (اللوحات ٣ ،٤) أما تاج العمود فهو مخروطي الشكل قطره من أسفل حوالي ١٢٠ سم وقطره من اعلي حوالي ٣، ٥ متر وهو مكون من ثلاثة صفوف من من الكوابيل كل كابولي ينتهي من اسفل بكرة حجرية زخرفية ويحمل العمود شرفة لها درابزين من الحجرالرملي الأحمر عليه زخارف هندسية مفرغة (لوحة٥)

وتتصل القاعة الموجودة أعلي العمود بأربعة ممرات تؤدى الي قاعات في زوايا القصر هذه الممرات لهل درا بزينات حجرية عليها زخارف هندسية مفرغة (شكل ٣) والقاعات الأربعة تطل علي داخل الديوان (علي الطابق الأول بشرفة لها درابزين حجري بينما تطل علي خارج القصر بثلاث نوافذ لكل قاعة ويري بتركيولي أن هذه القاعات مخصصه للاجتماعات ومن المفترض أنها كانت ستخصص أيضا لوفود الديانات المختلفة للتفاهم طبقا لمشروع الإمبراطور اكبر الذي باء بالفشل (٢٥)

ويعلو البناء أربعة جو اسق كل جوسق مكون من أربعة أعمدة تحمل قبة ذات قطاع مدبب وأسفل كل قبة رفرف مائل يستند علي كوابيل حجرية مدرجة.(شكل ٣)

ثالثا قصر الإمبراطورة جوده بي زوجة الإمبراطور أكبر

(شكل ٤ ،اللوحات ٦،٧،٨)

جوده بي هي إحدى زوجات الإمبراطور اكبر وهي هندوسية حيث أن الإمبراطور اكبر كان قد تزوج من مسلمتين هما رقية وسليمة ونصرانية هي مريم (ماري)البرتغالية وهندوسية هي جوده بي حيث استعمل المصاهرة كأسلوب من أساليب ترسيخ حكمه حتى وإن تعارض ذلك مع الشريعة الإسلامية التي تمنع زواج المسلم من غير الكتابية ويوجد هذا القصر في الجهة

الغربية من القصور الإمبراطورية بفتح بور سيكري ويعرف هذا القصر أيضا باسم قصر الحريم وهو من أكبر القصور بالمدينة .

عمارة القصر :

هذا القصر عبارة عن مساحة مربعة طول ضلعها من الخارج تسعون مترا يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به الوحدات من جميع الجهات في طابقين ويوجد المدخل الرئيسي للقصر في الجهة الشرقية وفيما يلي تفصيل لعمارة القصر

الواجهات والمدخل :

لهذا القصر أربع واجهات الوجهة الرئيسية هي الواجهة الشرقية ويوجد بها المدخل الرئيسي للقصر وهو عبارة عن بوابة كبيرة بارزة عن الواجهة تتوسطها فتحة معقودة بعقد من معبرة وكابو لين من الحجر يعلو الفتحة دخلة صماء معقودة بعقد مدبب ذو زهور يعلو ذلك صف من الدخلات الصماء المعقودة الصغيرة ، وعلي جانبي فتحة المدخل دخلتين معقودتين بعقود مدببة اتساع كل منهما ثلاثة أمتار وارتفاعها أربعة أمتار وعمقها تسعون سم تعلو كل دخلة شرفة بارزة محمولة علي أربعة كوابيل حجرية مدرجة تعلوها قبة بنغالية محمولة علي أربعة أعمدة من الحجر هذه الأعمدة ذات أبدان مثمنة وتيجان مخروطية وتنتهي كتلة المدخل من أعلي بجو سقين لهما قباب مدببة المقطع (لوحة ٦ ، ٧)وعلي جانبي كتلة المدخل توجد مجموعة من النوافذ والدخلات والشرفات تطل بها هذه الواجهة علي فناء يتقدمها يفصل بين قصر جوده بي وبين قصر الإمبراطورة مريم الزوجة النصرانية للإمبراطور أكبر .

أما الواجهة الشمالية للقصر فتطل علي حديقة تعرف بإسم حديقة الحريم وعلي قصير صغير يعرف باسم (هوا محل) أي مقعد الهواء كان مخصصا لجلوس الحريم والجواري لاستنشاق الهواء النقي والتريض .بينما تطل الواجهة الغربية علي مساحة فضاء بين قصر جوده بي وبين ساحة الركائب الإمبراطورية وهذه الواجهات مزودة بدخلات معقودة ونوافذ تشبه تلك الموجودة بالواجهة الشرقية للقصر ..(لوحة ٦،٧)

داخل القصر

نصل إلي داخل القصر من البوابة الموجودة في الجهة الشرقية من القصر حيث تؤدي بنا فتحة المدخل إلي دركاة مستطيلة بها فتحة باب تؤدي غلي فناء القصر

فناء القصر (شكل ٤)

وهو فناء واسع مربع الشكل طول ضلعه ستون مترا مبلط ببلاطات من الحجر الرملي الأحمر ويتوسطه بئر صغير وتطل الوحدات علي الفناء من جميع الجهات والتي تتكون من

غرف مخصصة للجواريّ والخدم تحيط بمداخل تؤدي الي مقر مجلس الإمبراطور وهو ما يعرف بالمقعد الصيفي والمقعد الشتوي

المقعد الصيفي :

ويوجد في الجزء الشمالي من صحن القصر وهو من طابقين الطابق السفلي يطل علي الصحن ببائكة من ثلاثة عقود كل عقد من معبرة وكابو لين من الحجر الأحمر يعلو العقود رفرف مائل محمول علي كوابيل مدرجة ويفتح علي هذه القاعة ثلاث حجرات وعلي جانبي القاعة كذلك عدد من الحجرات مخصصة للجواريّ والخدم ، أما الطابق الثاني فيتكون من ثلاث حجرات تفتح علي شرفة أعلي القاعة السفلي هذه الشرفة تطل علي الصحن بدرابزين من الحجر الأحمر المفرغ في زخارف هندسية بديعة وفي طرفي الشرفة يوجد جو سقين صغيرين كل جوسق من أربعة أعمدة تحمل أربعة عقود من معابر وكوابيل فوقها قبة هرمية الشكل (لوحة ٨) بينما سقف القاعة الرئيسية علي شكل جملوني وداخل جدران المقعد مزخرف بزخارف نباتية محفورة حفرا بارزا علي الحجر الأحمر ويطل الطابق الثاني من المقعد من الجهة الشمالية علي حديقة تفصل بينه وبين قصر هوا محل

المقعد الشتوي :

يوجد هذا المقعد في الجهة الجنوبية من القصر وهو يشبه المقعد الصيفي في الطابق الأول المخصص للخدم والجواري ولكن الطابق الثاني من هذا المقعد يتميز بأنه مغلق – عكس المقعد الصيفي – ولا يفتح بنوافذ علي الجهة الجنوبية (اتجاه الرياح) وإن كان شكله الخارجي وسقفه يشبه تماما المقعد الصيفي .

القاعات الغربية

بالجهة الغربية من الفناء توجد قاعة تطل علي الفناء ببائكة من ثلاثة عقود من معابر وكوابيل حجرية العقد الأوسط مفتوح يؤدي إلى داخل القاعة والعقدين الطرفيين اسفلهما احجبة من الحجر ذو الزخارف الهندسية المفرغة ويذكر الأستاذ سيد عباس ريزفي أن هذه القاعة كانت تستخدم كمعبد هندوسي لجوده بي وأقاربها الزائرين والتي كانت صاحبة هذا القصر وكانت هندوسية [٢٦] اما عن تخطيط القاعة فهي مقسمة إلي ثلاث بلاطات عن طريق أربعة أعمدة في صفين بكل صف عمودين وقد زخرفت الجدران الداخلية للقاعة بزخارف هندسية ونباتية وأشكال طيور محفورة حفرا بارزا علي الحجر الأحمر وفي اعتقادي أننا لا نملك دليل علي كون هذه القاعة معبدا وربما كانت هذه القاعة مجرد مجلس للإمبراطور يستقبل فيه معاونيه أو أقربائه أو تستقبل فيه الإمبراطورة أقربائها .

وفي زوايا القصر الأربعة توجد أربع قاعات بالطابق الثاني تعلوها قباب ذات قطاع مدبب

ويعتبر قصر جوده بي من أطيب الأمثلة للجمع بين خصائص العمارة الإسلامية وبعض خصائص العمارة المحلية المتوارثة وخصوصا الهندوسية خصوصا الزخارف النباتية التي تتخللها مناظر الطيور والتي شاعت في الفن الهندوسي والقباب الهرمية التي استخدمت في المعابد الهندية ولاغرابة في ذلك لان صاحبة القصر هندوسية وصاحب القصر عرف عنه التسامح الشديد مع الهندوس .

رابعا قصر الإمبراطورة مريم زوجة الإمبراطور اكبر

(شكل ٥ – لوحة ٩)

يوجد هذا القصر إلي الشرق من قصر جوده بي وقد أمر الإمبراطور اكبر بإنشائه لزوجته النصرانية مريم والتي تسمي أيضا (ماري) يقال أنها برتغالية ولدت سنة ١٥٥٠ م وتوفيت ١٦١٩ م وتزوجها الإمبراطور اكبر سنة ١٥٦٢ م (٢٧).

عمارة القصر :

يتكون هذا القصر من مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلي الجنوب ٢٢ مترا ،ومن الشرق إلي الغرب ٢٠ مترا تتكون من قسمين القسم الأول الجنوبي عبارة عن ثلاث قاعات والقسم الشمالي عبارة عن قاعة واحدة يحيط بها من الجهات الشمالية والشرقية والغربية رواق وتفتح هذه القاعة علي القاعة الوسطي من القاعات الثلاثة ويعلوها جوسق تعلوه قبة هرمية الشكل (شكل ٥ :لوحة ٩) وفيما يلي تفصيل لذلك.

القسم الجنوبي من القصر:

يتكون هذا القسم كما سبق القول من ثلاث قاعات مستطيلة القاعة الوسطي أكبرها وطولها ٩ أمتار وعرضها ٨ أمتار أما القاعتين الطرفيتين فمستطيلتين وهما أقل مساحة من القاعة الوسطي طول كل منهما ٦ أمتار وعرض كل منهما ٥ أمتار وتفتح هذه القاعات علي بعضها بفتحات مستطيلة كما تطل علي الخارج بنوافذ مستطيلة عليها أحجبه من الحجر المفرغ في زخارف هندسية بديعة ولهذه القاعات الثلاثة أسقف مسطحة من الحجر الأحمر وجدران القاعات مزخرفة بزخارف هندسية محفورة علي الحجر .

القسم الشمالي :

يتكون هذا القسم من قاعة كبيرة ملاصقة للقاعة الوسطي من القسم الجنوبي وتفتح عليها وهي قاعة مستطيلة طولها عشرة أمتار وعرضها ثمانية أمتار ولها سقف يعلوه جوسق تعلوه قبة وفي كل من الجوانب الشمالي والشرقي والغربي من هذه القاعة يوجد بابان يفتحان علي بلاطة

محيطة بهذه القاعة من هذه الجوانب الثلاثة ، وهذه البلاطة تفتح علي الخارج من كل جهة بثلاثة عقود من معابر وكوابيل مدرجة محمولة علي دعائم من الحجر الرملي الأحمر وعلي دعائم مزدوجة في حالة الواجهة الشمالية والتي تعد الواجهة الرئيسية لهذا القصر وجميع جدران القاعات بهذا القصر مزخرفة برسوم بألوان زيتية علي الجص وبعضها مذهب حتى أن هذا القصر كان يعرف بإسم القصر الذهبي ولكن هذه النقوش الذهبية لم يتبق منها إلا النذر القليل حيث أن فتح بور سيكري كانت مهجورة فترة طويلة من الزمن لذا سهل سرقة ماعلي الرسوم من تذهيب .

خامسا قصر الأحلام ومجالس الاستجمام والترفيه

(شكل ٦ – اللوحات من ١٠ إلي ٢٠)

قصر الأحلام ويعرف أيضا باسم خوب باغ أي حديقة الأحلام وهو قصر مخصص لاقامة الإمبراطور اكبر والي جواره يوجد حديقة جميلة ومجلس وسط حوض ماء كبير ومجلس أخر عبارة عن قاعة تفتح علي رواق يحيط بها من جميع الجهات يعرف بالقصر التركي ومبني مخصص كتليه للرسامين وفيما يلي تفصيل لذلك

(١) قصر الأحلام

يوجد هذا القصر بالجهة الجنوبية من قصور الإمبراطور اكبر بالمدينة، ويطل بواجهته الرئيسية (الشمالية) علي حوض ماء كبير ويتكون هذا القصر من ثلاثة طوابق الطابق الأرضي مربع طول ضلعه حوالي ٢٠ مترا يفتح علي الواجهة الرئيسية ببائكة من ثمانية عقود من كوابيل ومعابر حجرية محمولة علي أعمدة ذات أبدان مثمنة ، وداخل هذا الطابق عبارة عن قاعة كبيرة يتقدمها من الجهة الجنوبية بلاطتين وهذه القاعة يوجد بها سرير حجري ضخم محمول علي ست دعائم حجرية ارتفاعها مترين ونصف وطول هذا السرير عشرة أمتار وعرضه خمسة أمتار وكان يوضع علي هذا السرير مراتب كبيرة ومساند ويقضي عليه الإمبراطور أوقاته مع من يحب من زوجاته أو جواريه

أما الطابق الثاني من هذا القصر فيمتد فوق القسم الشمالي فقط وهو عبارة عن بلاطتين فوق البلاطتين الموجودتين في القسم الشمالي من الطابق الأرضي أما القاعة الجنوبية التي يوجد بها سرير الإمبراطور فارتفاع سقفها بارتفاع الطابقين معا ، وفوق هذين الطابقين يوجد طابق ثالث اقل مساحة حيث ترتد الواجهات في هذا الطابق إلى الداخل تاركة مساحة كممر حوله درابزين يشرف علي الخارج يستخدم كشرفة تطل علي الخارج وكان يجلس فيه الإمبراطور في بعض الأحيان مع نساؤه ومحظياته، ويعد هذا القصر هو القصر الرئيسي لجلسات الإمبراطور اكبر الخاصة (لوحة ١٠)

(٢) مجلس الإمبراطور اكبر المائي(شكل ٦)

ألي الشمال من قصر خوب باغ يوجد حوض ماء كبير مربع الشكل طول ضلعه ثلاثون مترا تقريبا وعمقه حوالي مترين ونصف يحيط به سور حجري ارتفاعه نصف متر ويتوسط هذا الحوض المائي مجلس مربع الشكل طول ضلعه اثني عشر مترا يبدو كجزيرة وسط هذا الحوض المائي ويحيط بهذا المجلس درابزين من الحجر ، وداخل هذا المجلس يوجد مكان جلوس الإمبراطور وهو عبارة عن جزء مربع طول ضلعه ثلاثة أمتار وهذا المكان مرتفع عن أرضية المجلس بحوالي ٤٠ سم وله كورنيش من الزخارف الحجرية المحفورة يحيط به من اعلي وكان هذا المكان المخصص لجلوس الإمبراطور يوضع عليه السجاجيد والمساند لجلوس الإمبراطور في فصل الصيف حيث يعمل الماء المحيط بالمجلس علي تلطيف البيئة حول الإمبراطور وصحبته ، ويتم التوصل إلى هذا المجلس عن طريق أربعة معابر (جسور) داخل الحوض المائي تصل بينه وبين منتصف الأضلاع الأربعة للحوض (شكل ٦)

(٣)المجلس التركي :

يوجد هذا المجلس في الجهة الشمالية الشرقية من المجلس المائي ويعرف بالمجلس التركي وهذا المجلس عبارة عن قاعة مربعة الشكل طول ضلعها حوالي أربعة أمتار يتوسط كل ضلع من أضلاعها فتحة باب ويحيط بهذه القاعة من جميع الجهات رواق من بلاطة واحدة من عقود عبارة عن معابر وكوابيل يعلوها رفرف مائل مغطي ببلاطات القرميد ويعلو هذه القاعة سطح له سور من زخارف حجرية مفرغة كان يستخدم كمكان للجلوس والاستمتاع أيضا

والملفت للنظر في هذا المجلس هو الثراء الزخرفي الواضح والغير عادي علي جدران هذا المجلس من الداخل والخارج حيث اشتملت هذه القاعة علي عدد كبير من المناظر والرسوم الزخرفية المحفورة حفرا بارزا علي الحجر سواء الزخرفة الدالية أو أشكال المثلثات والمثمنات المكررة(لوحة ١٣) أو الزخارف النباتية كأشجار السرو وأشجار النخيل و أشجار وعناقيد العنب و أشجار الموز المثمرة وغيرها من الأشجار (اللوحتين ١٤ ، ١٥) ورسوم طيور الببغاوات ورسوم الأرانب والأسود وسط الأشجار والزهور (لوحة ١٦) ورسوم الزخارف النباتية المحورة والمحصورة داخل إطارات من الزخارف الهندسية ورسوم زهريات ينبثق منها الأفرع النباتية والزهور (اللوحات ١٨ ،١٩، ٢٠)

ونستطيع القول بان زخارف هذه القاعة الصغيرة في مساحتها تعد اكثر الزخارف ثراء ودقة في العمارة الإسلامية في الهند في عصر الإمبراطور اكبر ويبدو في هذه الرسوم المتنوعة والمتعددة التأثر الواضح بالفن التركي وهو ما نلحظه في رسوم أشجار السرو وزهور السوسن وبعض الزهور والأوراق النباتية المشرشرة الوثيقة الصلة بالفن التركي ولعل ذلك هو السبب في تسمية هذا القصر بالقصر التركي وربما يكون قد استجلب فنانون من تركيا لتنفيذ هذه الرسوم

(اللوحات من ١٣ إلى ٢٠) .

(٤) قاعة الرسم والتصوير :

وهذه القاعة توحد بالجهة الشرقية من حوض الماء الذي يوجد فيه مجلس الإمبراطور وهي عبارة عن حجرة مستطيلة طولها ١٥ مترا وعرضها ٦ أمتار ويحيط بها من الجهات الشرقية والغربية والشمالية رواق يشرف علي الخارج بعقود من معابر وكوابيل حجرية وتفتح هذه القاعة علي الرواق بثلاثة أبواب باب في كل جهة أما الجهة الجنوبية من القاعة فلا يوجد بها أبواب ولا نوافذ وجدران هذه القاعة مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية محفورة حفرا بارزا علي الحجر الأحمر ويغطي هذه القاعة سقف حجري مسطح .

وهذه القاعة كانت مخصصة كمرسم إمبراطوري حيث يقوم الفنانون بتزويق المخطوطات وعمل رسوم شخصية للإمبراطور ورفقته وعمل كافة الرسوم التي يطلبها الإمبراطور اكبر وهذا يوضح لنا مدي اهتمام الإمبراطور اكبر ومدي شغفه بالتصوير إلى الحد الذي جعله يشيد مرسما داخل قصوره الخاصة بل إلى جوار غرف نومه ومجالسه الخاصة .(انظر المسقط الأفقي لمجموعة القصور شكل ٦ ، واللوحات من ١٠ إلى ٢٠) .

سادسا قصر بنش محل (الطوابق الخمسة)

(شكل ٧ ،اللوحتين ٢١،٢٢)

يوجد هذا القصر في الجهة الشمالية الغربية من قصر الإمبراطورة مريم أي في الجهة الشمالية الشرقية من مجموعة القصور الإمبراطورية بمدينة فتح بور سيكري

عمارة القصر

يتكون هذا القصر من خمسة طوابق كل طابق اقل مساحة من الطابق الموجود أسفله ، هذه الطوابق الخمسة مفتوحة لا جدران تحده و إنما كل طابق مكون من عدد من الأعمدة تحمل ويطل علي الخارج ببوائك من العقود وكانت هذه الطوابق الخمسة مخصصة لحفلات الإمبراطور الخاصة هو وصحبته والموسيقيين .... الخ وفيما يلي تفصيل لعمارة هذا القصر

الطابق الأول : مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب حوالي ٣٠ مترا ومن الشرق إلى الغرب ٢٥ مترا مقسم من الداخل إلى ثمانية بلا طات تسير عقودها من الشرق إلى الغرب وست بلاطات تسير عقودها من الشمال الي الجنوب وذلك عن طريق أعمدة تحمل عقودا من معابر وكوابيل من الحجر الأحمر ويفتح هذا الطابق علي جميع الجهات حيث يفتح علي كل من الجهتين الشرقية والغربية بثمانية عقود بينما يفتح علي كل من الجهتين الشمالية والجنوبية بستة

عقود و أرضية هذا الطابق مرتفعة عما حولها بحوالي ٩٠ سم وفي الطرف الجنوبي من الواجهة الغربية يوجد درج يؤدي إلى الطابق الثاني .

الطابق الثاني : وهو اقل قطرا من الطابق الأول وهو مستطيل الشكل طوله ٢٠ مترا وعرضه ١٥ متر يشرف علي كل من الواجهتين الشرقية والغربية ببائكة من ستة عقود ويشرف علي كل من الواجهتين الشمالية والجنوبية ببائكة من خمسة عقود العقود اصغر حجما من عقود الطابق الأول وهي من معابر وكوابيل أيضا كعقود الطابق الأرضي والمساحة المحيطة بهذا الطابق الناتجة من صغر مساحة هذا الطابق عن الطابق الموجود أسفله تستخدم كشرفة محيطة بهذا الطابق ولهل درابزين من الحجر الأحمر ذو زخارف هندسية مفرغة (شكل ٧، لوحة ٢١)

الطابق الثالث : وهو اقل مساحة من الطابق الثاني (الموجود أسفله) يشرف علي كل من الواجهتين الشرقية والغربية بأربعة عقود ويشرف علي الواجهتين الشمالية والجنوبية بعقدين فقط ويحيط به شرفة بقيمة الارتداد عن حدود الطابق الموجود أسفله هذه الشرفة أيضا لها درابزين حجري ذو زخارف هندسية مفرغة مثل الطابق الثاني

الطابق الرابع : وهو اقل مساحة من الطابق الثالث يشرف علي كل من الواجهتين الشرقية والغربية بثلاثة عقود وعلي الواجهتين الشمالية والجنوبية بعقد واحد فقط وتحيط به أيضا شرفة ذات درابزين حجري مزخرف

الطابق الخامس : وهو عبارة عن جوسق من أربعة أعمدة تحمل قبة ذات قطاع مدبب ويعتبر هذا الجوسق هو المقعد الخاص بالإمبراطور اكبر حيث يجلس فيه لمراقبة قصور الحريم من اعلي ومشاهدة جمال المكان حيث الرؤية مثالية من هذا المكان ومـــن جميع الجهات (لوحة ٢١).

سابعا مبني الركائب الإمبراطورية

(شكل ٨ ، اللوحات ٢٣ ،٢٤، ٢٥)

توجد ساحة الركائب الملكية في الجهة الجنوبية من مجموعة القصور الإمبراطورية بمدينة فتح بور سيكري إلى الغرب من قصر جوده بي

عمارة المبني : هذا المبني عبارة عن ساحة كبيرة (فناء) مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٠٠ متر ومن الشرق إلى الغرب ٣٥ مترا مبلط بالحجارة الحمراء ويحيط به من الجهات الشرقية والغربية والجنوبية رواق من بلاطة واحدة به أحواض ومرابط للخيول وفيما يلي تفصيل لذلك

الرواق الشرقي : يشرف علي الفناء ببائكة من ٢٥ عقد كل عقد من كابو لين ومعبرة من الحجر ترتكز علي دعائم حجرية مستطيلة وينقسم هذا الرواق من الداخل إلى ٢٥ مربعة كل مربعة بصدرها يوجد دخلتين مستطيلتين بهما أحواض لوضع الغذاء للأحصنة وعلي جانبي كل حوض من اسفل توجد حلقتين بارزتين من الحجر مخصصه لربط الخيول أو الحيوانات الأخرى (انظر لوحة ٢٣)

ولهذا الرواق سقف حجري محمول علي علي كوابيل ومعابر مستعرضة و أرضية من بلاطات الحجر الأحمر وبالجهة الشمالية من هذا الرواق فتحة باب مستطيلة تؤدي إلى الخارج وهذا الرواق يتسع لمائة حصان (شكل ٨ ولوحة ٢٣) .

الرواق الغربي:وهو يشبه الرواق الشرقي في امتداده وفي انه يشرف علي الفناء الكبير ب ٢٥ عقد من معابر وكوابيل حجرية إلا انه يختلف عن الرواق الشرقي في أن الرواق الشرقي كان يمتد كوحدة واحدة أما الرواق الغربي فيقطع امتداده فتحة باب تؤدي إلى الخارج وبالتالي هو يتسع ل ٩٦ حصانا وليس ١٠٠ حصان كالرواق الشرقي لان عدد دخلات هذا الرواق وحلقاته ٤٨ وليست ٥٠ كالرواق الشرقي وذلك لان المدخل الذي توسط هذا الرواق قد حل محل دخلتين و أربع حلقات (شكل ٨ ولوحة ٢٥)

الرواق الجنوبي : و هو اصغر الأروقة المطلة علي الفناء حيث يطل علي الفناء ببائكة من ٧ عقود من معابر وكوابيل من الحجر وبالضلع الجنوبي من هذا الرواق توجد ١٤ دخلة بها ٢٨ حلقة لربط الأحصنة . أما الجهة الشمالية من الفناء فلا يوجد بها أروقة و إنما مفتوحة بكامل اتساعها علي منطقة القصور الإمبراطورية ومن الجدير بالذكر أن هذه الساحة (الإسطبلات ٩ كانت مخصصة فقط للخيول الإمبراطورية ذات النوعيات الجيدة والتي كانت تهدي وتستجلب للإمبراطور من كافة أنحاء البلاد ولا زالت هذه الساحة بكامل عناصرها المعمارية قائمة وبحالة جيدة من الحفظ .(شكل ٨ ، اللوحات ٢٣ ،٢٤ ، ٢٥) .

أهم نتا ئج البحث

و أخيرا وبعد هذه الدراسة الميدانية لقصور الإمبراطور اكبر بمدينة فتح بور سيكري نستطيع ان نخرج بالنتائج التالية :

(١) تضم مدينة فتح بور سيكري التي انشاها الإمبراطور المغولي اكبر عددا كبيرا من القصور وهي عبارة عن دواوين حكومية وقصور لزوجاته وقصور للراحة والاستجمام وحظائر للخيول

(٢) بنيت هذه القصور وسكنت في الفترة الواقعة بين سنة ٩٧٨،٩٩٢ هـ(١٥٧١ ،١٥٨٥ م)

ثم هجرت بعد ذلك حيث نقل الإمبراطور اكبر مقر حكمه إلى أجرا ولم تسكن حتى ألان ولعل ذلك السبب في بقائها بحالة جيدة من الحفظ

(٣) يعد قصر الديوان العام بفتح بور سيكري من اكبر الدواوين العامة في العمارة الهندية اذ يبلغ طوله حوالي ١٥٠ مترا وعرضه ٧٥ مترا وتتميز أروقته بالاتساع ويشتمل علي مقعد ضخم لجلوس الإمبراطور أثناء مزاولة نشاطه بهذا الديوان

(٤) يعد قصر الديوان الخاص بفتح بور سيكري نموذج فريد لفن العمارة فهو من طابقين إلا أن قاعته الرئيسية مبنية فوق عمود فريد من نوعه له تاج يعتبر من اكبر تيجان الأعمدة في العمارة الإسلامية وهو ذو شكل فريد إذ أن هذا التاج المخروطي الشكل عبارة عن ثلاثة صفوف من الكوابيل وهو شكل نادر في العمارة الإسلامية ولم يتكرر في عهد الإمبراطور اكبر و فوقه تقوم قاعة مستديرة متصلة بالقاعات الجانبية بممرات بشكل جمالي فريد في العمارة الإسلامية في الهند

(٥) لم يكن ديوان الخاص في فتح بور سيكري لمزاولة شئون الحكم فقط بل استخدم كدار لاجتماع وفود الديانات المختلفة عندما فكر الإمبراطور اكبر في عمل المذهب الإلهي والذي فشل فشلا ذريعا حتى أن الديوان صار يعرف ب (عبادة خانة) أي دار العبادات أو الديانات إلا أن التصميم الفريد لهذا الديوان وتعدد قاعاته جعله يصلح كمقر لاجتماعات واجتماعات جانبيه متعددة الأغراض وهو في ذلك يختلف عن كافة دواوين الحكم في العمارة الإسلامية في الهند خصوصا في أجرا ودلهي

(٦) يعتبر قصر الإمبراطورة جوده بي الزوجة الهندوسية للإمبراطور اكبر من اضخم القصور بمدينة فتح بور سيكري وهو دليل علي اهتمام الإمبراطور اكبر بهذه الزوجة التي لاتجوز له في الشريعة الإسلامية لأنها وثنية إلا أن الإمبراطور اكبر قد استخدم المصاهرة السياسية لمهادنة خصومه وكسب ودهم حتى و تعارض ذلك مع الشريعة الإسلامية

(٧) يتميز قصر جوده بي من الناحية المعمارية بكبر حجمه وتعدد قاعاته ووجود مجلس صيفي وأخر شتوي وفناء ضخم كما يتميز بكثرة استخدام الدعائم والعقود المكونة من معابر وكوابيل

(٨) من الناحية الزخرفية يعد قصر جوده بي نموذجا فريدا للجمع بين الزخرفة الإسلامية والزخرف القديمة المحلية (الهندوسية) خصوصا في الزخارف النباتية كأكاليل الغار وبعض رسوم الطيور ذات الرموز العقائدية في الفن الهندوسي مثل الطواويس وغيرها من الطيور المقدسة عند الهندوس حتى أن القصر به قاعة يرجح العلماء أنها كانت تستخدم كمعبد هندوسي لجوده بي وأقربائها وان كان هذا الرأي غير مؤكد إلا أن هذا القصر يمثل علي أية حال مثالا هاما لكيفية التمازج بين الفن الإسلامي والفنون المحلية بصرف النظر

عن رمزيتها وكذلك في العناصر المعمارية بهذا القصر خصوصا كثرة استخدام القباب الهرمية التي استخدمت بكثرة في المعابد الهندوسية ولا غرابة في ذلك لان صاحبة القصر هندوسية وصاحب القصر عرف عنه التسامح الشديد مع الهندوس

(٩) يعد قصر الإمبراطورة مريم (ماريا) الزوجة البرتغالية نموذجا آخر علي استخدام المصاهرة لكسب الود مع البرتغاليين الذين قويت شوكتهم في الهند في عهد الإمبراطور اكبر ومن الناحية المعمارية نجد هذا القصر الصغير الحجم – إذا ما قورن بقصر جوده بي – يعتبر تحفة معمارية وزخرفية وينقسم إلى جنا حين رئيسيين بهما العديد من القاعات والغرف والمرافق

(١٠) من الناحية الفنية يتميز قصر الإمبراطورة ميم بكثرة رسومه النباتية والهندسية المرسومة بالألوان الزيتية علي الجص وهي تقنية جديدة في الرسم تعتبر تأثيرا أوروبيا علي الفن الإسلامي في الهند وكما أن الإمبراطورة جوده بي الهندوسية كانت سببا في تأثر قصرها بالفن الهندوسي فان الإمبراطورة مريم (ماريا) البرتغالية كانت سببا في تأثر قصرها بالفن الأوروبي

(١١) تضم قصور الإمبراطور اكبر بمدينة فتح بور سيكري مجموعة قصور صغيرة للترفيه وتتضمن قصر صغير وحديقة يسمي (خوب باغ) أي قصر الأحلام وبه توجد غرفة بها مصطبة مرتفعة كان يوضع عليها سرير الإمبراطور اكبر وهو سرير حجري ضخم قائم علي ست دعائم حجرية كانت توضع عليه المراتب والمساند لنوم الإمبراطور

(١٢) تشتمل مجموعة قصور الترفيه علي مجلس نادر بني وسط حوض ماء كبير نصل إليه عبر جسور ويبدو المجلس كجزيرة وسط الماء وكان مخصصا لجلوس الإمبراطور في فصل الصيف ويعد هذا المجلس من المجالس النادرة ويطلق عليه المجلس المائي

(١٣) تضم مجموعة قصور الترفيه أيضا قصير صغير وسط حديقة عبارة عن قاعة تفتح من جميع الجهات علي رواق يعرف باسم (القصر التركي) وهو متأثر بالعمارة والفن التركي خصوصا في استخدام بلاطات القرميد والزخارف المختلفة ذات الصلة بالفن التركي مثل رسوم أشجار السرو ،وزهور السوسن وبعض الزهور والأوراق النباتية المشرشرة علي جدران هذا القصير والمنفذة بالحفر علي الحجر مما دع البعض إلى الاعتقاد باستجلاب فنانون أتراك لبناء زخرفة هذا القصير الذي يطلق عليه (المجلس التركي) .

(١٤) تتميز قصور الإمبراطور اكبر بمدينة فتح بور سيكري بوجود مبني مخصص للرسم والتصوير يعرف باسم (قاعة الرسم) وبه قاعة كبيرة مخصصة للرسم عليها زخارف محفورة وتفتح أبوابها علي حديقة مجالس الترفيه وصر الأحلام ووجود هذا المبني يدل علي مدي حب واهتمام الإمبراطور اكبر بالفنون والتصوير ورعايته لهذه الفنون

(١٥) تضم مجموعة قصور الإمبراطور اكبر بمدينة فتح بور سيكري مثال معماري نادر وهو القصر المعروف باسم (بنش محل) وهو يتكون من خمسة طوابق كل طابق اقل مساحة من الطابق الموجود اسفلة ولا يوجد في هذه الطوابق جدران وانما بوائك الأعمدة والعقود تحمل السقف فهي طوابق مكشوفة تطل علي جميع الجهات والطابق العلوي عبارة عن جوسق مخصص لجلوس الإمبراطور وهذا المبني كان مخصصا لحفلات الإمبراطور وهو من الأمثلة الجميلة والنادرة في العمارة الإسلامية بالهند

(١٦) تشتمل مجموعة قصور الإمبراطور اكبر علي مبني ضخم مخصص للركائب الملكية عبارة عن فناء ضخم حولة الأروقة المعدة لاقامة الخيول الإمبراطورية والمزودة بأحواض للتغذية ومرابط وهذا يدل علي شغف الإمبراطور اكبر بركوب واقتناء الخيول النادرة واهتمامه بها وهذا البناء نموذج هام لعمارة الإسطبلات الإمبراطورية وما يوجد فيها من عناصر معمارية تتفق مع وظيفتها

(١٧) تميزت قصور الإمبراطور اكبر بمدينة فتح بور سيكري بأنها جميعها مبنية بالحجر الرملي الأحمر سواء الجدران أو الأعمدة أو العقود أو الأسقف بل وحتى الأرضيات

(١٨) تميزت العقود في هذه القصور بان معظمها عبارة عن معابر وكوابيل واغلب الكوابيل مدرجة وقليل منها ينتهي بكرات حجرية في الطرفين بينما استخدمت العقود المدببة والمفصصة ولكن علي نطاق ضيق وخصوصا في فتحات الأبواب

(١٩) تميزت الزخارف علي جدران القصور بكثرتها وان معظمها محفور علي الحجر والقليل منها مذهب أو مرسوم بالزيت علي الجص وتتميز بالتنوع من نباتية وهندسية ورسوم طيور وحيوانات

(٢٠) تعد قصور الإمبراطور اكبر بمدينة فتح بور سيكري نموذجا طيبا لمدي تنوع تخطيطات العمارة المدنية (عمارة القصور) وتوافقها مع الوظيفة التي تؤديها سواء للإقامة أو الترفيه والاستجمام حيث أمدتنا هذه المجموعة من القصور بنماذج متنوعة من التخطيط كلها مخصصة كي تؤدي مهمتها علي اكمل وجه وتعبر عن مدي ازدهار فن العمارة في في عهد الإمبراطور اكبر وتفنن المعماري في إيجاد عناصر معمارية تتفق مع وظيفة المكان وهي في الوقت نفسه تتسم بالبساطة وعدم التكلف

الهوامش

---

(١) د/ عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٠، ص ٢٠ .

(2) Shahpur shah hornosje hodival : studies in Indian- Muslim history , volume 11, Bombay 1957, p 276

(3) The Akbar nama of Abu-Alfaz : translated by beveridge, vol1 Delhi 1902, p 58.

(٤)عبد الحي الحسني الندوي : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، دار المعارف الهندية ، حيدر اباد ١٩٧٢ ص٢٢ .

(٥) احمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين وحضارتهم في شبه القارة الهندية ،القاهرة ١٩٤٩، ص ١٠٢ .

(٦) . bambar cascoign: the great mughuls,London,1971,p75 .

(٧)حاجي محمد عارف قندهاري : تاريخ اكبري معروف بتاريخ قندهاري ، تحقيق د/ سيد اظهر علي دهلوي ، رامبور ١٣٨٢ هـ -١٩٦٢ م ، ص ١٨٠ .

(٨) Denison ross Akbar , the Jesuits An account of Jesuit missions to The court of Akbar , London ,1936, p126 .

(٩) The Akbar nama: op. cit, p.467 .

(١٠) جوستاف لوبون : حضارات الهند ، ترجمة عادل زعيتر ،القاهرة ١٩٤٩.

(١١) محمد حسين ازاد : دربار اكبري ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة مولانا ازاد عليكرة ، الهند ، تحت رقم ٦٣/٣٢٣ تاريخ فارسي ،ورقة ٢ ظهر .

(١٢) Moreland : from Akbar to Aurangzeb (A study in economic history) New Delhi, 1923 , p.18 .

(١٣) عبد المنعم النمر : المرجع السابق، ص ٢١٣ .

(١٤) عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرغائب ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص ٦٨ .

(١٥) الساداتي : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(١٦) النمر: المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

(١٧) شكيب أرسلان : حاضر العالم الاسلامي ، الجزء الاول ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٣٠٧ .

(١٨) العبد : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(١٩) احمد عبد القادر الشاذلي : المسلمون في الهند منذ الفتح العربي إلي الاستعمار البريطاني ، ترجمة كاملة لكتاب طبقات اكبري لنظام الدين احمد بخش ، الجزء الثالث ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ٢٢٤.

(٢٠) Akbar nama : Op .cit ,p. 97.

(٢١) Binon : The court Painters of the Great Moguls , Oxford, 1926 ,p.72.

(٢٢) الندوي : المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

(٢٣) جهانجير تعني سيد العالم وهو لقب محمد سليم ابن الإمبراطور اكبر تلقب به بعد توليه الحكم خلفا لأبيه .

(٢٤) The Tuzki Jahangiri(Memoirs of jahangire) translated by Alexander Rogers,delhi,1909,p.102.

(٢٥) Attilio Petruccioly : Fath pur sikri, Roma,1982, p.36.

(٢٦) Saiyid Abbas Rizvi ; Fateh pur sikri, New Delhi 1972,p.41.

(٢٧) Rizvi :op.cit ,p.44.

المراجع المستخدمة في البحث

أولا المراجع العربية والمعربة والفارسية والاوردية

(١) أرسلان (شكيب) : حاضر العالم الإسلامي ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٤٣ .

(٢) أزاد (محمد حسين) : دربار أكبري ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة مولانا أبو الكلام ازاد ، عليكرة ، الهند تحت رقم ٣٢٣ / ٦٣ تاريخ فارسي .

(٣) الساداتي (أحمد محمود) : تاريخ المسلمين وحضارتهم في شبه القارة الهندية ، القاهرة ١٩٤٩ .

(٤) الشاذلي (أحمد عبد القادر : المسلمون في الهند منذ الفتح العربي الإسلامي وحتى الاستعمار البريطاني ، ترجمة كاملة لكتاب طبقات أكبري لنظام الدين احمد بخش ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٩٥ .

(٥) العبد (محمد عبد المجيد) : الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، الطبعة الأولي ، مطبعة الرغائب ، القاهرة ١٩٣٩ .

(٦) قندهاري (حاجي محمد عارف) : تاريخ اكبري معروف بتاريخ قندهاري ، تصحيح مرحوم سيد اظهر علي دهلوي ، رامبور ١٣٨٢ هـ -١٩٦٢ م .

(٧) لوبون(جوستاف) : حضارات الهند ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ١٩٤٩ .

(٨) الندوي (عبد الحي الحسني) : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، دار المعارف الهندية ، حيدر آباد ١٩٧٠ .

(٩) النمر (عبد المنعم) : تاريخ الإسلام في الهند ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٩٠ .

ثانيا : المراجع الأجنبية

(10) Beveridge(Annette susannh) : The Akbar Nama of abu Alfazl , vol 1, Delhi ,1902 .

(11) Binon : The court Painters of the great moguls ,Oxford ,1926

(12) Cascoign(bambar) : The Great Moguls ,London,1976.

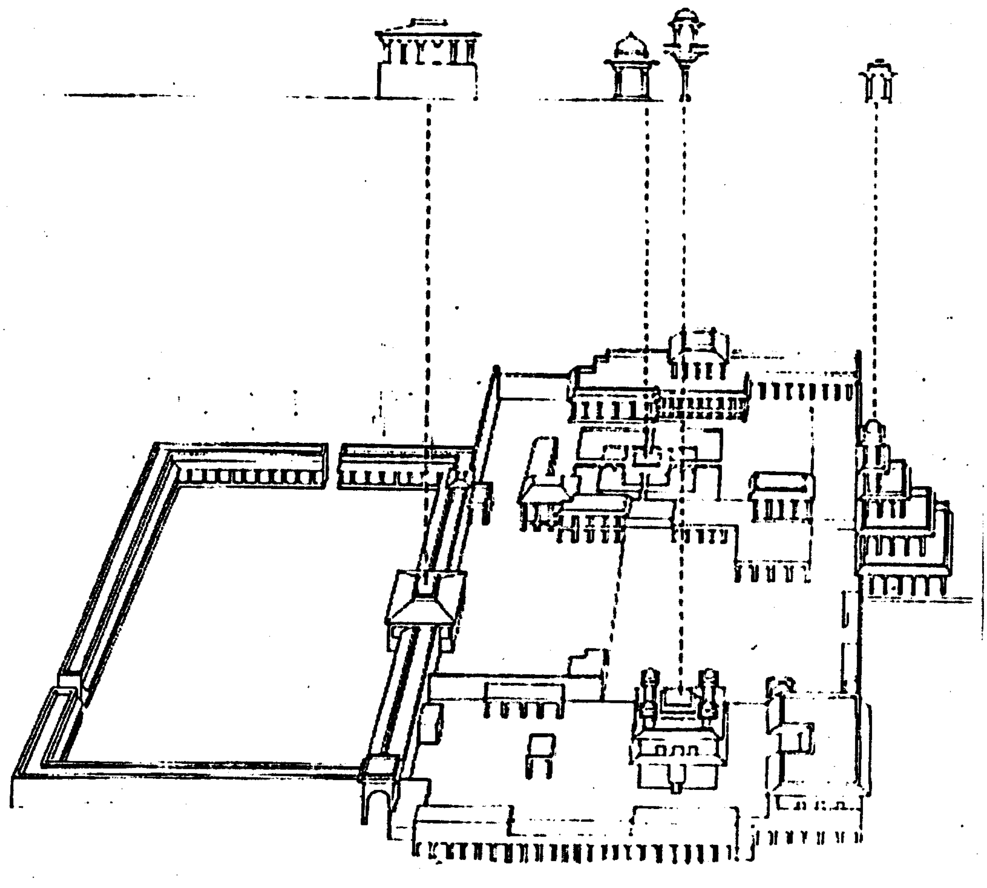
(13) Hodival (Shahpur Shah Hormosje Volume 11, Bombay ,1957 .

(14) Morland (W. H) : from Akbar to Aurangzeb (A study in economic History) , New Delhi , 1973 .

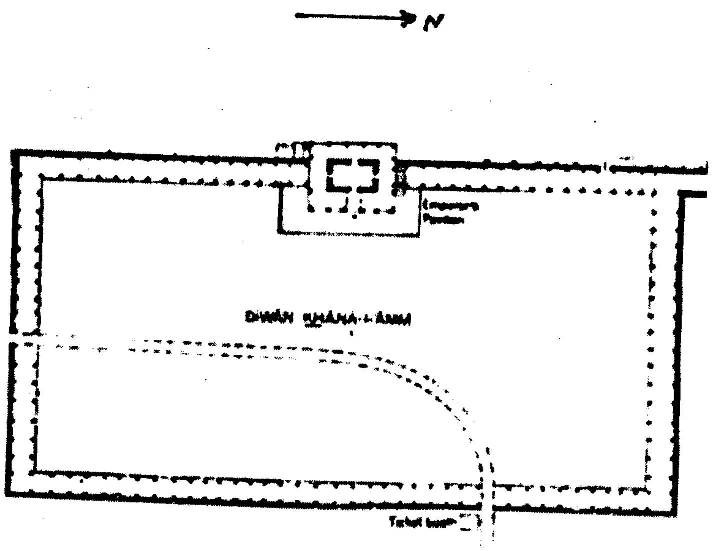
(15) Rizvi (Saiyid Athar abbas) : Fateh pur sikri , New Delhi ,1972 .

(16) Rogers (alexandar) : The Tuzki Jahangiri ,or (Memoirs of jahangir), Vol 1 ,Delhi ,1909 .

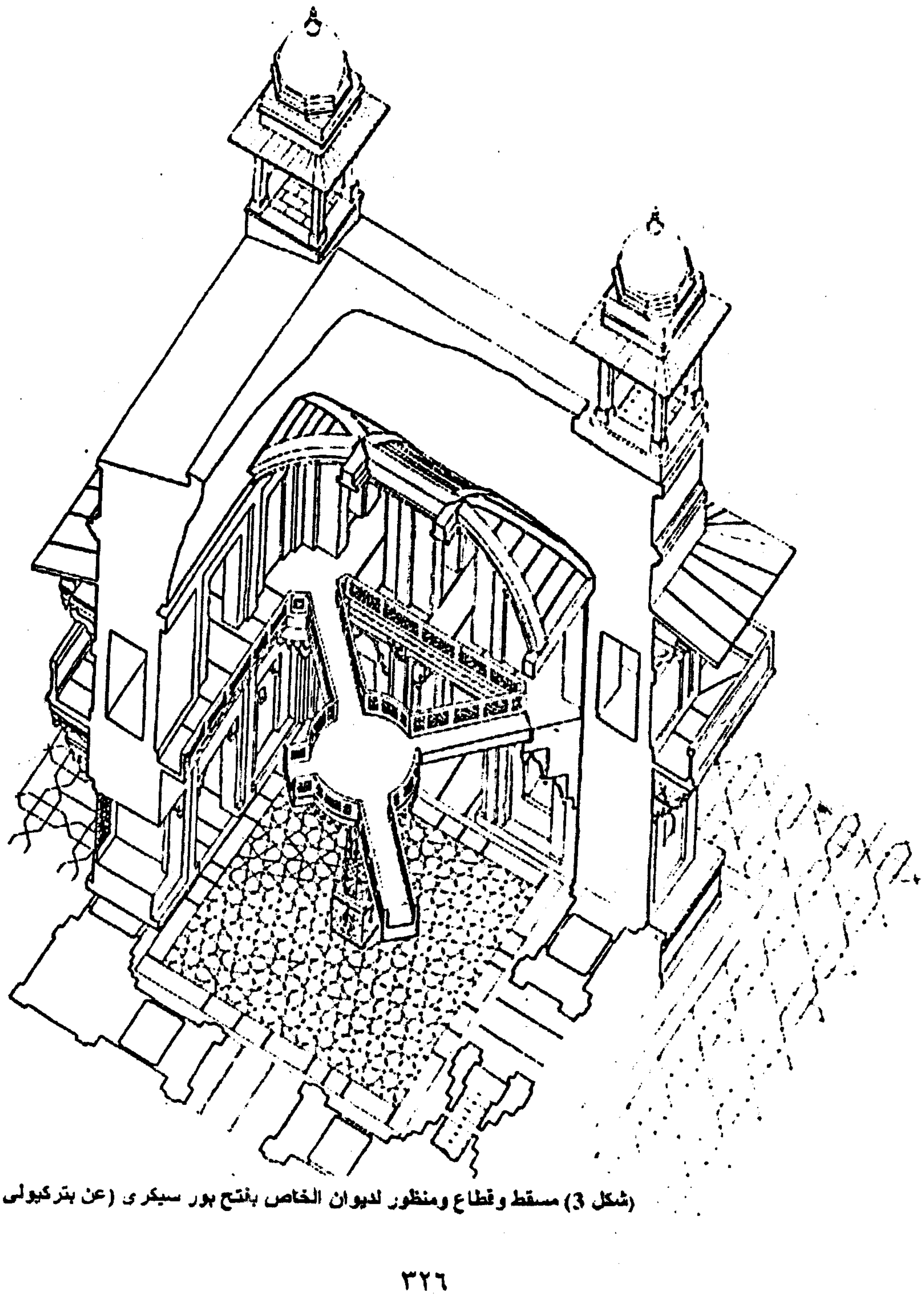
(17) Ross (Denison) : Akbar , The Jesuits (An Account of Jesuit misons to The Court of Akbar) , London ,1926 .



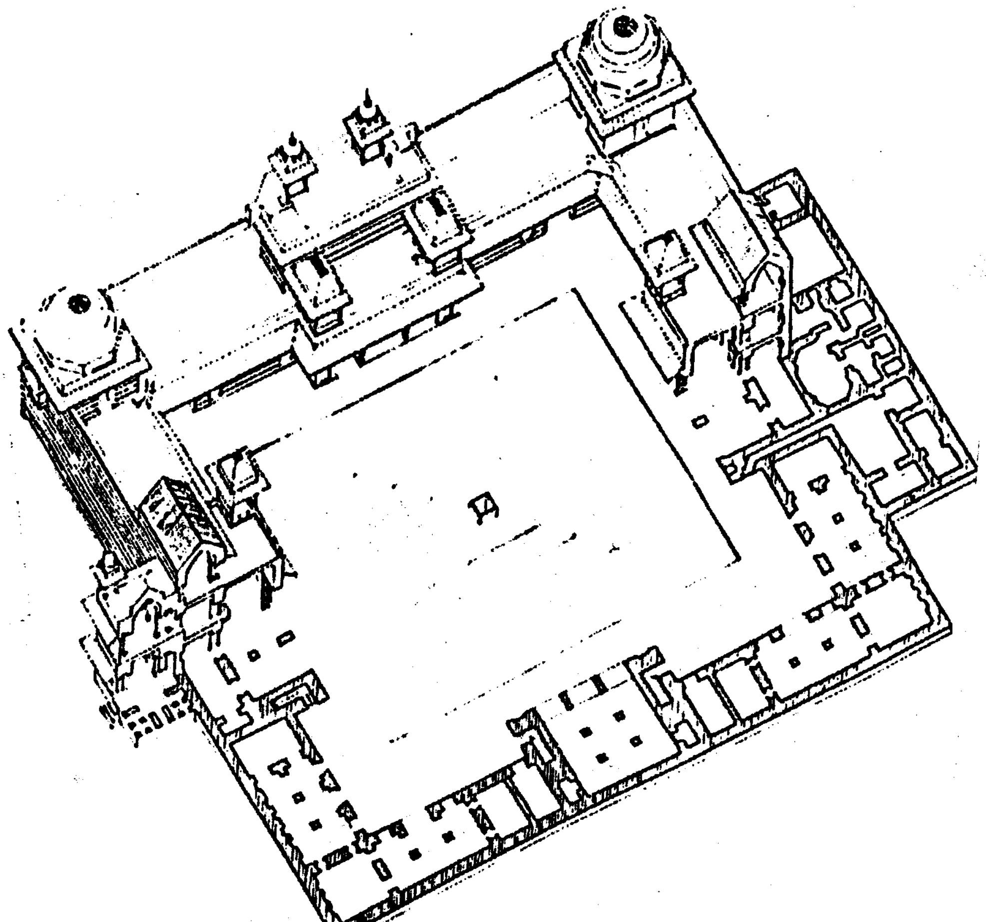
(شكل ١) منظور لمجموعة القصور الإمبراطورية بمدينة فتح بور سيكري (عن بتركيولى)



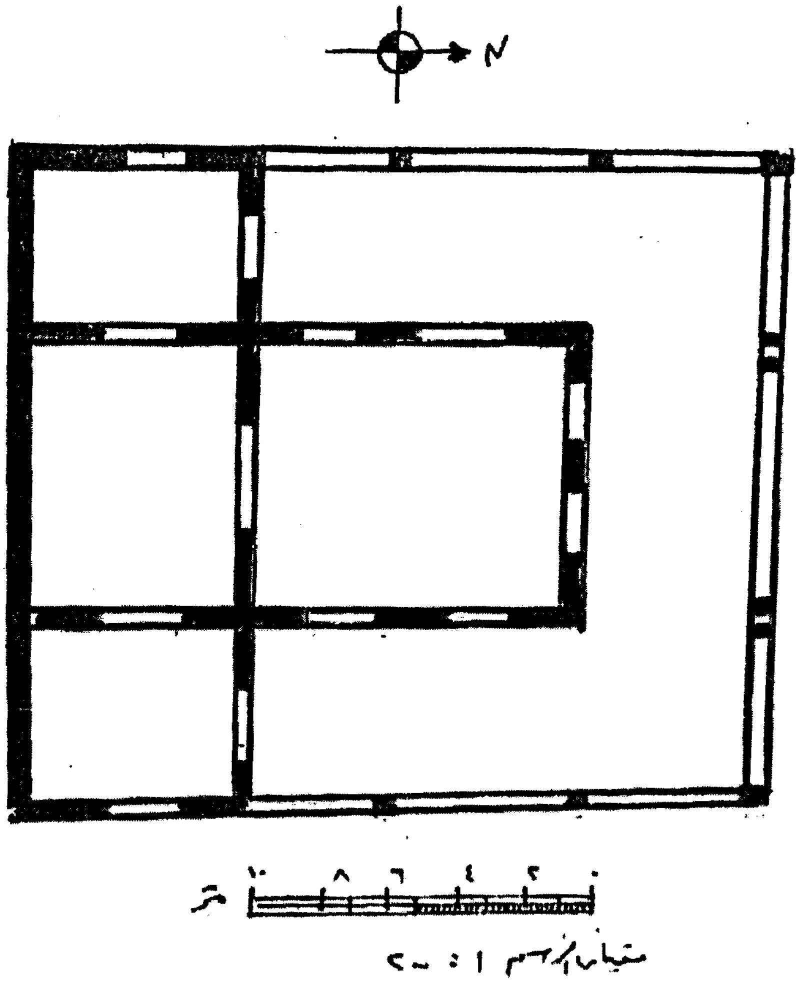
(شكل 2) مسقط افقي لديوان العام بمدينة فتح بور سيكري (عن سيد عباس ريزفي)



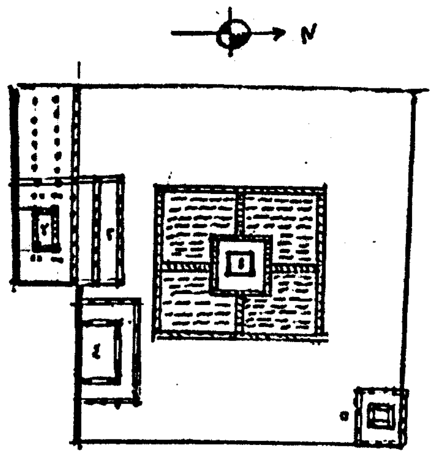
(شكل 3) مسقط وقطاع ومنظور لديوان الخاص بفتح بور سيكري (عن بتركيولى)

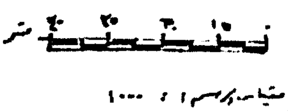


(شكل 4) مسقط أفقي لقصر جوده بي (عن بتركيولي)



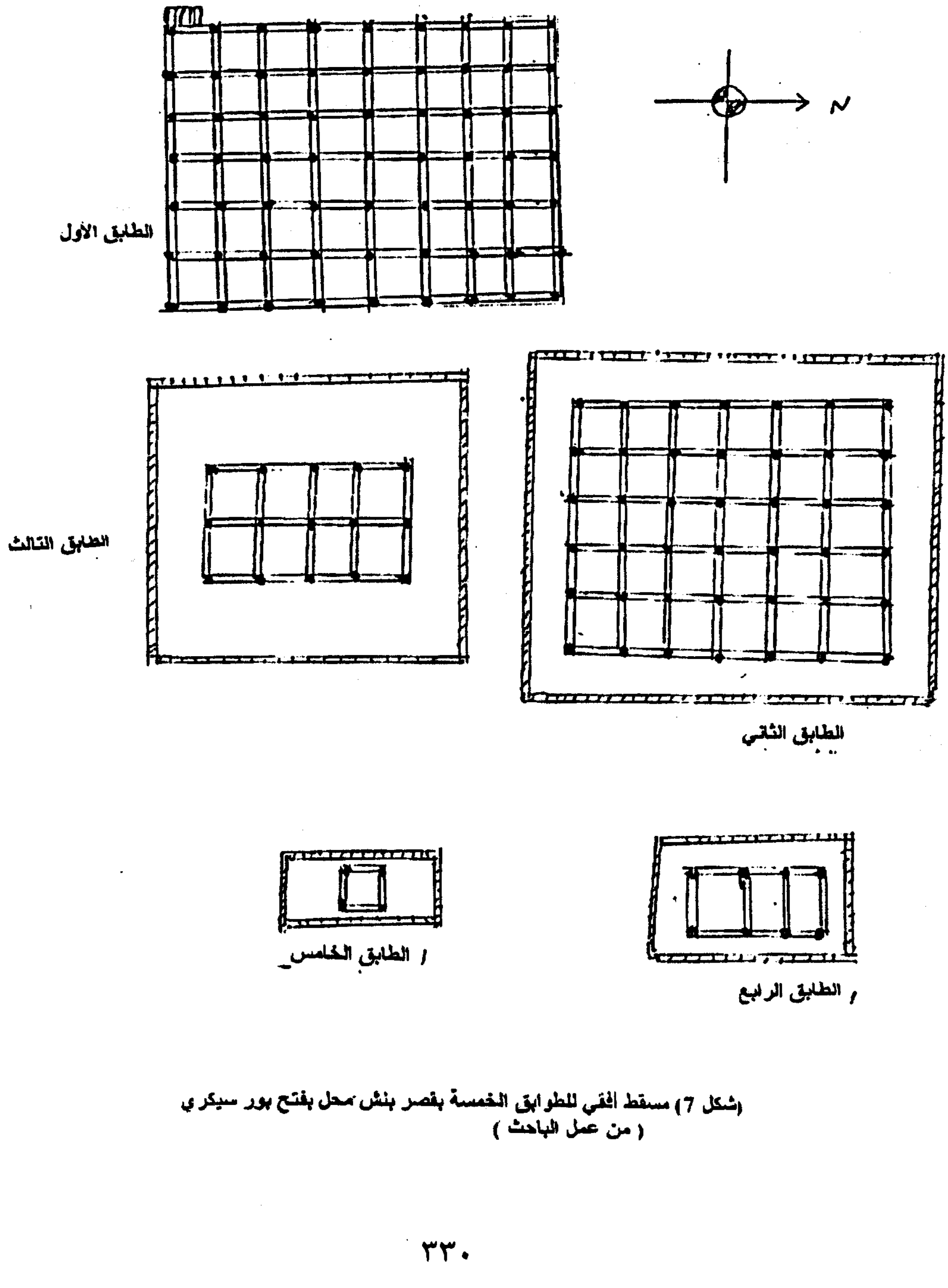
(شكل 5) مسقط أفقي لقصر الإمبراطورة مريم (ماريا) (من عمل الباحث)



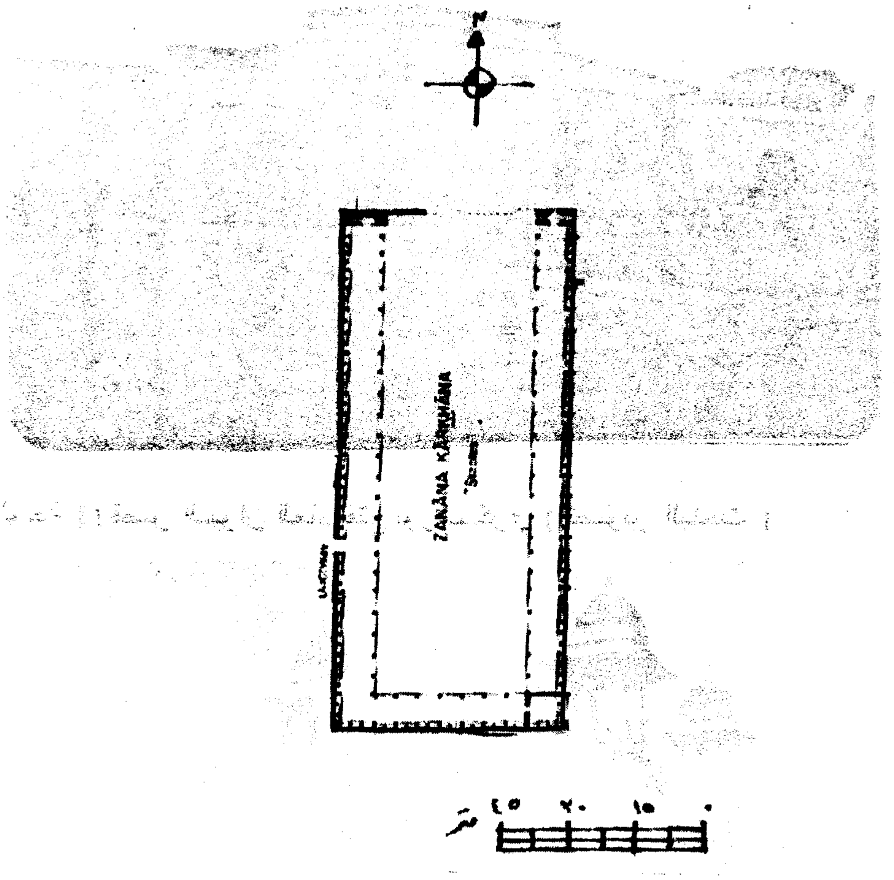


(1)مجلس الإمبراطور وسط حوض مائي كبير
(2)رواق (سقيفة تتقدم غرفة نوم الإمبراطور اكبر
(3)سرير من الحجر خاص بالإمبراطور اكبر
(4)قاعة الرسم والتصوير
(5)المجلس التركي

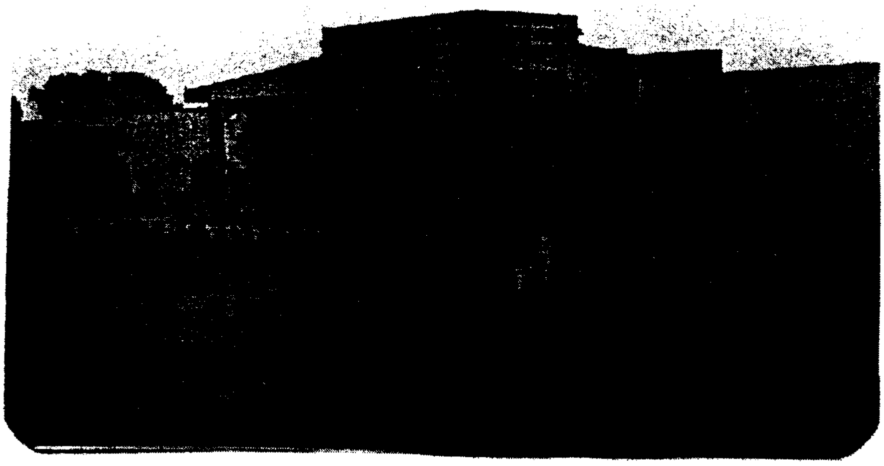
(شكل 6) مسقط أفقي لمجموعة قصور ومجالس الترفيه والاستجمام بفتح بور سيكري
(من عمل الباحث)



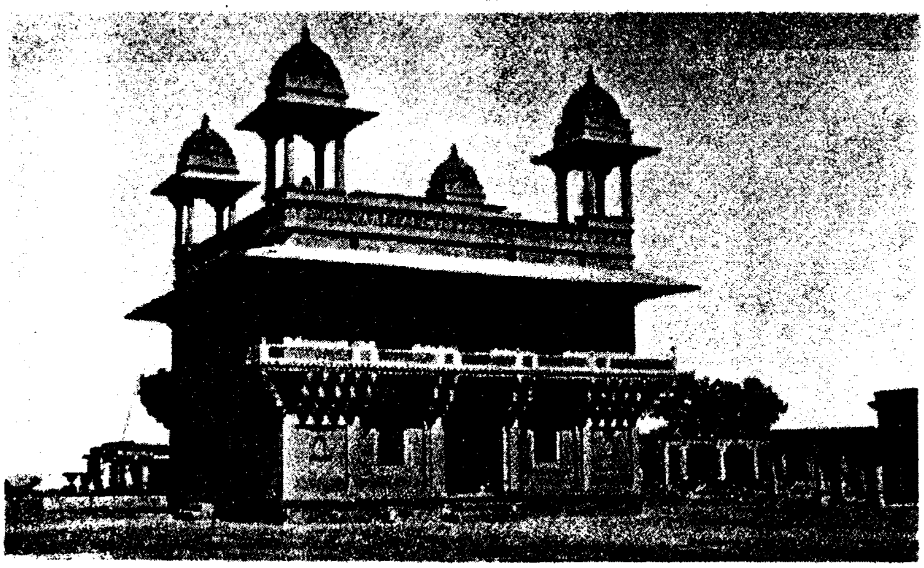
(شكل 7) مسقط أفقي للطوابق الخمسة بقصر بنش محل بفتح بور سيكري
(من عمل الباحث)



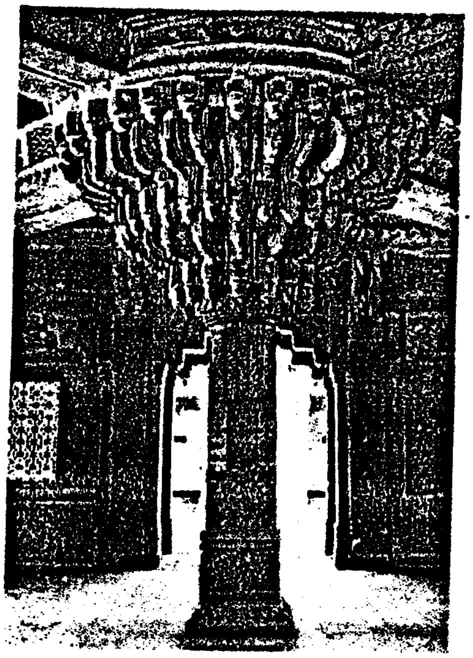
(شكل ٨)مسقط افقي لساحة الخيول الامبراطورية بفتح بور سيكري (عن ريزفي)



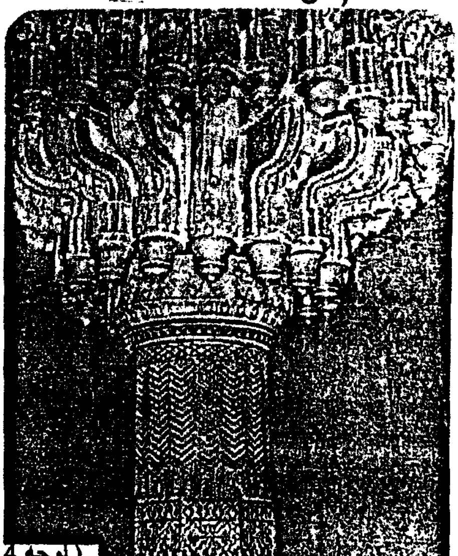
(لوحة 1) قصر الديوان العام بفتح بور سيكري (تصوير الباحث)



(لوحة 2) قصر الديوان الخاص بفتح بور سيكري (عن مصلحة الآثار الهندية)



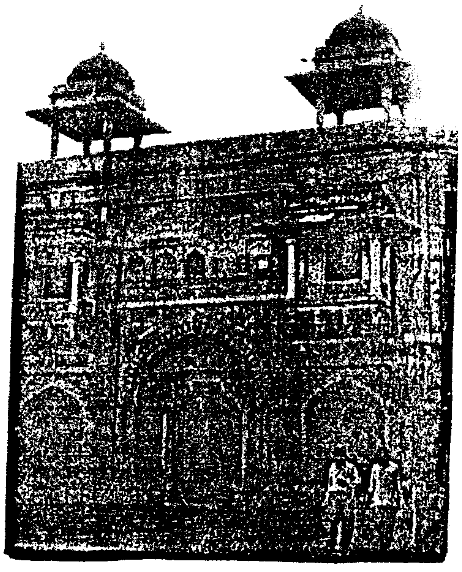
(لوحة 3) داخل قصر الديوان الخاص (العمود الذي يتوسط للديوان)
(عن مصلحة الآثار الهندية)



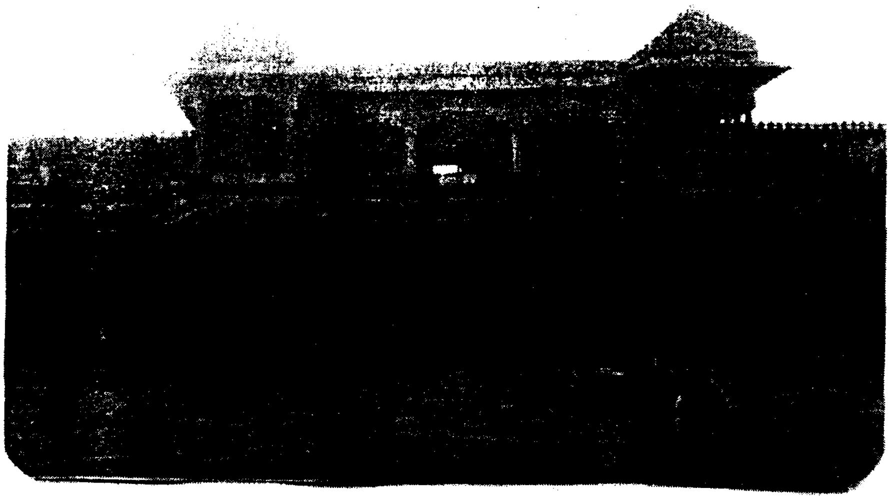
(لوحة 4) تفاصيل من زخرفة العمود بالديوان الخاص
(تصوير الباحث)



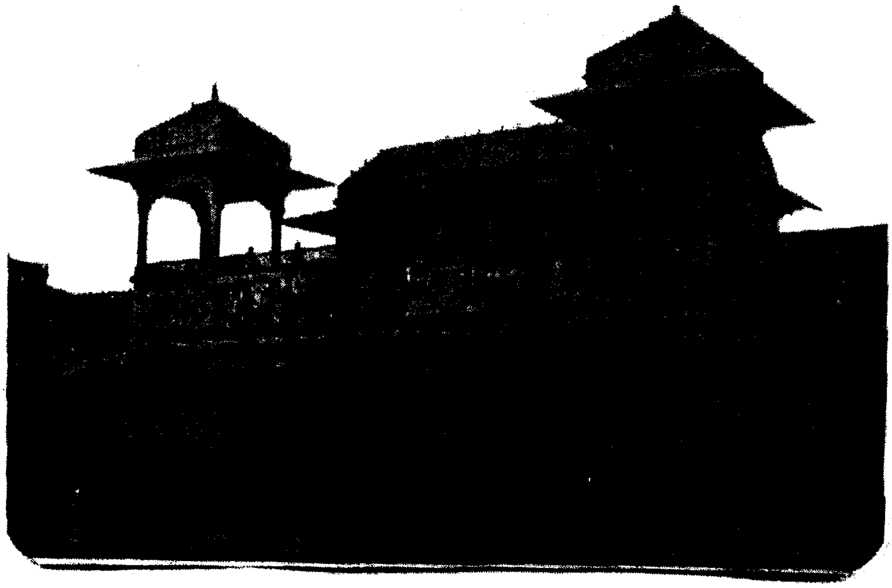
(لوحة 5) تفاصيل من تاج العمود بالديوان الخاص (تصوير الباحث)



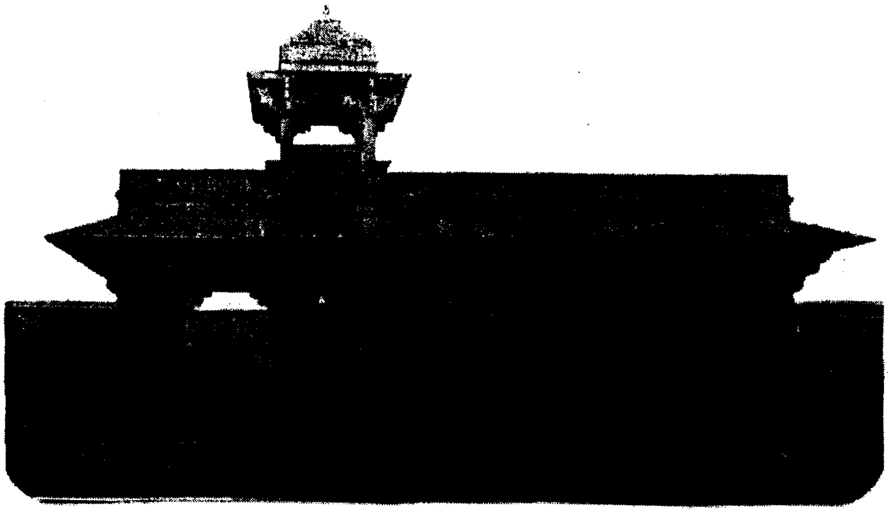
(لوحة 6) قصر الإمبراطورة جوده بي بفتح بور سيكري (من تصوير الباحث)



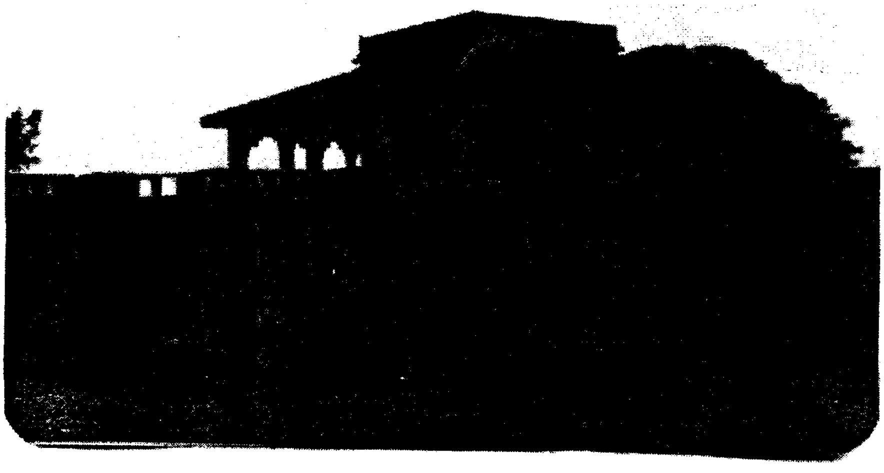
(لوحة 7) الجهة الغربية من فناء قصر الإمبراطورة جوده بي (من تصوير الباحث)



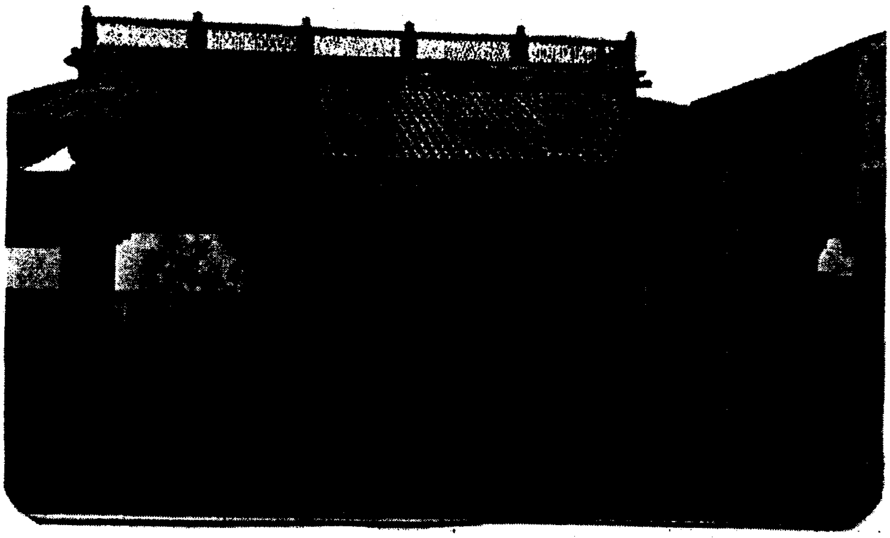
(لوحة 8) الجهة الشمالية من فناء قصر الإمبراطورة جوده بي (تصوير الباحث)



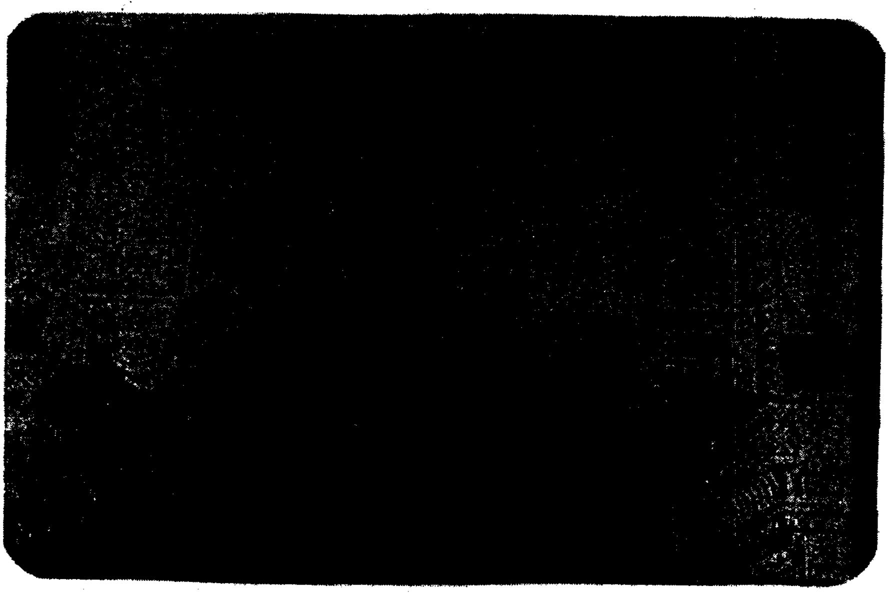
(لوحة 9) قصر الإمبراطورة مريم (ماريا) بفتح بور سيكري (تصوير الباحث)



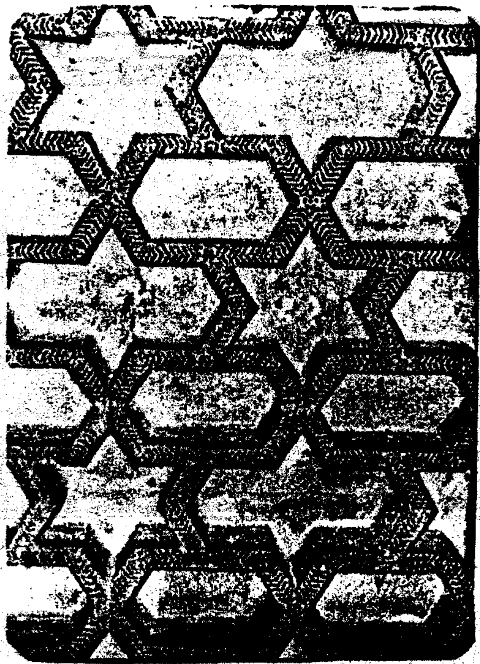
(لوحة 10) قصر خوب باغ والذي يشتمل علي غرفة نوم الإمبراطور اكبر
(تصوير الباحث)



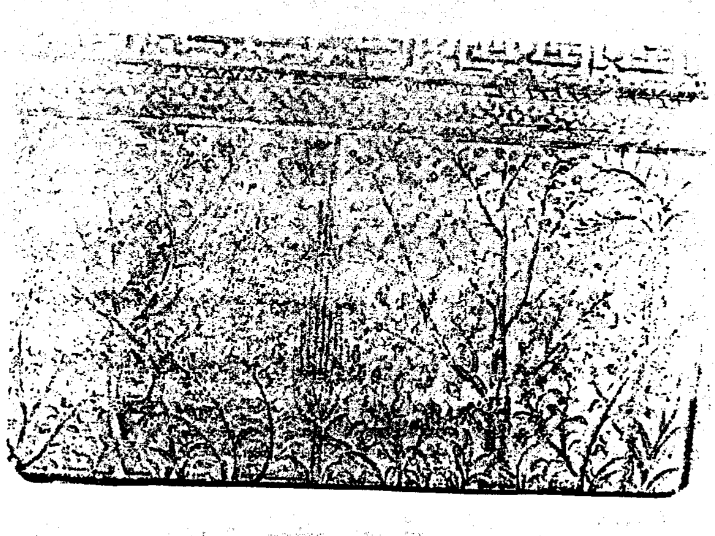
(لوحة 11) مجلس الإمبراطور اكبر المعروف بالقصر التركي (تصوير الباحث)



(لوحة 12) عقد مزدوج بالمجلس التركي (تصوير الباحث)



(لوحة 13) زخارف هندسية بارزة داخل مجلس الإمبراطور اكبر (تصوير الباحث)



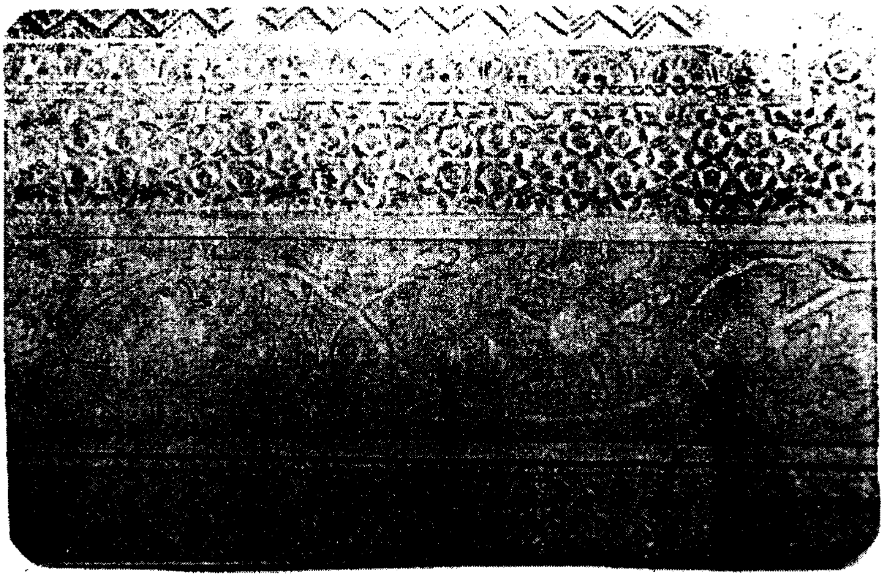
(لوحة 14) زخارف نباتية محفورة داخل القصر التركي (تصوير الباحث)



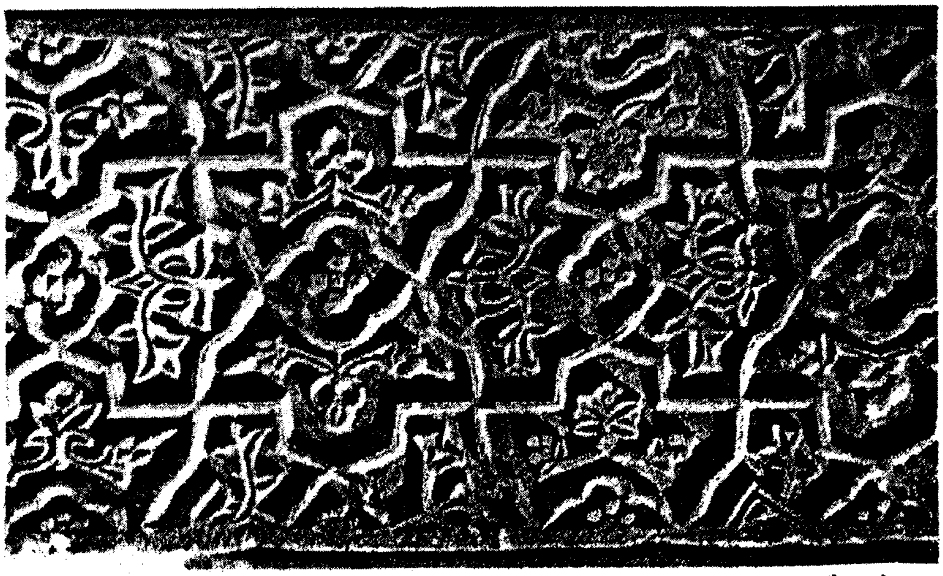
(لوحة 15) أشجار موز ونخيل محفورة داخل مجالس الإمبراطور (تصوير الباحث)



(لوحة 16) زخارف نباتية ورسوم حيوانات وطيور داخل مجلس الإمبراطور اكبر
(تصوير الباحث)



(لوحة 17) زخارف نباتية داخل مجالس الإمبراطور اكبر (تصوير الباحث)



(لوحة 18) زخارف نباتية بارزة داخل المجلس التركي بفتح بور سيكري.
(عن مصلحة الاثار الهندية)